هكذا فسروا رسوماتهم

زياد طارق العتائقي

٢٠٢٣

هكذا فسروا رسمهم

تفسيرات الأطفال لرسوماتهم

دراسة عملية في المدارس الابتدائية في مدينة الحلة

الباحث / زياد طارق العتائقي

الفصل الأول

المقدمة

رسوم الأطفال من النتاجات الإنسانية المحيّرة، لذا فإن المتتبع لها لغرض فهمها وتفسيرها يبقى يدور في حلقة الأبحاث العلمية التي قام بها مختصون في العلوم التربوية والنفسية، وهؤلاء يستندون في تفسيراتهم إلى تنظيرات يتخذونها مرجعا علميا لتفسيراتهم لتلك الرسوم. ومن المثير للاهتمام ان بعض الباحثين شكك في مصداقية تلك التفسيرات [١]، لكونها لم تستند الى التجربة العملية الدقيقة التي من جرائها يصدق التعميم.

وإزاء هذه الحيرة وما يتطلبه عملنا في مجال التربية الفنية في المدارس الابتدائية بصفة معلمين أو مشرفين تربويين ظهرت الحاجة إلى تفسيرات يمكن الوثوق بها إلى حد ما، فبرز إمامنا التساؤل الآتي:

بماذا يفسر التلميذ المظاهر التعبيرية في رسوماته؟

ولأجل الإجابة عن هذا التساؤل صار لزاما علينا أن نتوجه إلى التلاميذ أنفسهم ونسمع منهم تفسيراتهم. فوثقنا تشكيل فريق بحثي مؤلف من معلمين ومشرفين لأن طبيعة عملهم تجعلهم أكثر التصاقا بالتلاميذ، فهم الذين يشهدون انجاز رسومات الأطفال خطوة بخطوة، هذا من جانب ومن جانب آخر هم من أكثر مِنْ يحظى بثقة التلاميذ عندما يجيبون عما يُسألون عنه بأريحية تسوغ للباحث أن يتخذ من إجاباتهم أساسا رصينا لنتائج بحثه.

وقد تم توثيق البحث بموجب الأمر الإداري الصادر من المديرية العامة للتربية في محافظة بابل قسم الاعداد والتدريب/ شعبة البحوث (تد/٢٠٠٤٨ المؤرخ في ٢٠١٤/١١/١٨). وقد انيطت قيادة البحث بالذوات الآتية أسمائهم:

ت	الاسم	التحصيل	العنوان الوظيفي والمهام
١	زياد طارق علي	دبلوم فنون تشكيلية /رسم بكالوريوس علوم تربوية ونفسية	مشرف تربوي/رئيسا
٢	رونق علي عبد الحسين	بكالوريوس تربية فنية	مشرفة تربوية/ عضوا
٣	ميساء حافظ	ماجستير تربية فنية	معلمة جامعية/ عضوا
٤	رنا ضامد عبد العزيز	بكالوريوس تربية فنية	معلمة جامعية/ عضوا
٥	مائدة كاظم عمران	بكالوريوس تربية فنية	معلمة جامعية / عضوا

(١)فرج، ١٩٩٢، ٣١-٣٥.

تضـــمن مجتمع البحث المدارس الابتدائية في مركز قضـــاء الحلة [٢] البالغ تعدادها (٩٠٠) مدرســـة تقريبا. فيما بلغت عينة البحث (٣٠٠) لوحة انطبقت عليها القواعد العامة الموحدة لعملية تحليل المعلومات.

وقد اختار الباحثون أن تكون المظاهر التعبيرية التي ستكون موضوع البحث هي:

١- المبالغة.
٢- التصغير.
٣- الحذف.

وقد اعتمدنا أسلوب الملاحظة المباشرة لتحديد المظاهر التعبيرية التي تمت مناقشتها مع التلاميذ استنادا إلى التعريفات المتفق عليها لتلك المظاهر وهي:

المبالغة:

تعني المبالغة في رســوم الاطفال ان يكون حجم أحد العناصـــر أكبر من بقية العناصـــر، خلافا لما هو معروف. وتارة يكون أحد أجزاء العنصـــر أكبر من بقية الاجزاء خلافا لما هو معروف. فعندما يكون حجم شرطي المرور في رسوم الاطفال أكبر من عمود الاشـارة الضـوئية والسـيارات وبقية العناصـر، وتكون يده التي يشـير بها الى توقف الســيارات أكبر من يده الاخرى وربما أكبر من جســمه يســمى هذا التعبير مبالغة.

(٢)التخطيط، ٢٠١٩-٢٠١٠/الكراس الإحصائي للمدارس .

التصغير:

التصـغير هو أن تكون نسـبة حجم العنصـر أصـغر من بقية العناصـر، أو يكون جزء من أجزاء الجسم أصغر من بقية الأجزاء خلافا لما هو في الطبيعة.

نلاحظ أن اليد القريبة من حافة الورقة أصغر من اليد الأخرى.

الحذف:

وهو حذف جزء من أجزاء العنصر ولاسيما العنصر الإنساني أو حذف العنصر برمته، لأسباب سنتحدث عنها في نتائج البحث كما هو موضح في الشكل الاتي:

قصة البحث

ظهرت لدينا بعض الصعوبات أثناء مناقشة التلاميذ لمعرفة تفسيراتهم للظواهر التعبيرية قيد البحث سببها إحجام التلاميذ عن الإجابة، نتيجة الخجل والإرباك لأنهم لم يتعودوا على مناقشة أعمالهم أثناء دروس التربية الفنية وكذلك لم يتدربوا على الجرأة الأدبية التي تمكنهم من التصريح بآرائهم بثقة.

وقد تَغلَّب الباحثون على هذه المشكلة بالتعزيز اللفظي للتلاميذ الذين استجابوا للمناقشة، وترك التلميذ الذي يرفض الإجابة وشأنه، ثم يعودون إليه من بعد أن يحس بالاطمئنان وتتولد لديه الشجاعة الأدبية للتصريح بما يكنّه في نفسه من مشاعر وتأويلات اتجاه الموضوع.

من بعد أن يحصل الباحث على الإجابة المطلوبة يقوم بتوثيقها على ظهر ورقة الرسم مع اسم التلميذ ومرحلته الدراسية واسم مدرسته، وقد يحتاج الباحث إلى الاستعانة بمعلم المدرسة لتحصيل العينات وتوثيق إجابة التلميذ من بعد أن يعرفه بالموضوع المبحوث عنه من قادة البحث مما سهل الكثير من الجهد والوقت.

نماذج اجوبة التلاميذ

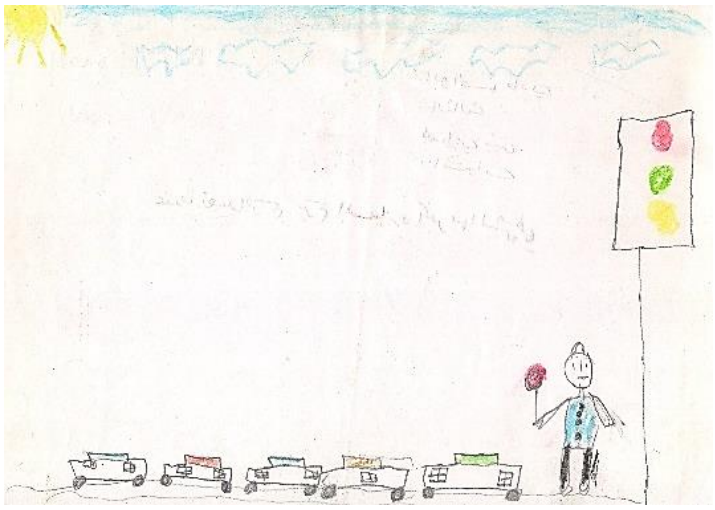

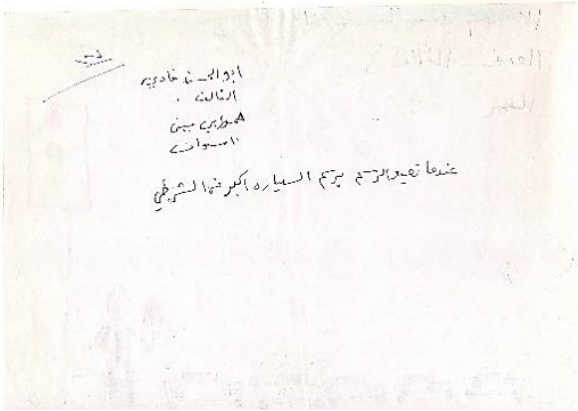

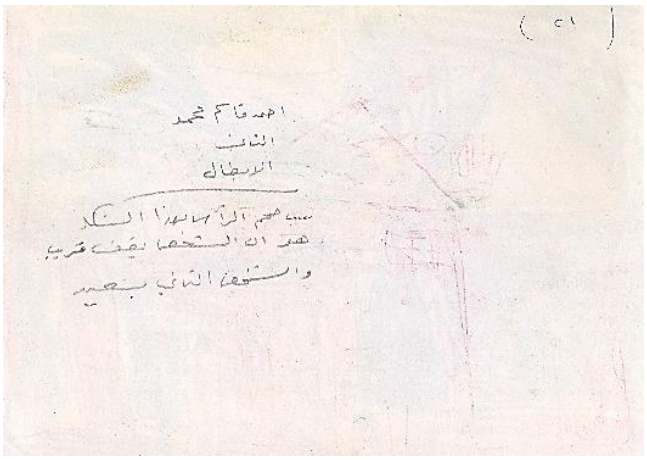
(٥١)
احمد فاكم محمد
الثلج
الرجال
سبب هم ان هذا الثلج
هذا الشخص يقف قرب
والشخص الثاني بعيد

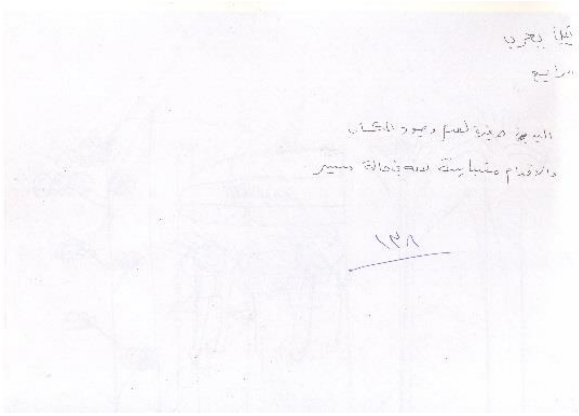
١٢٨

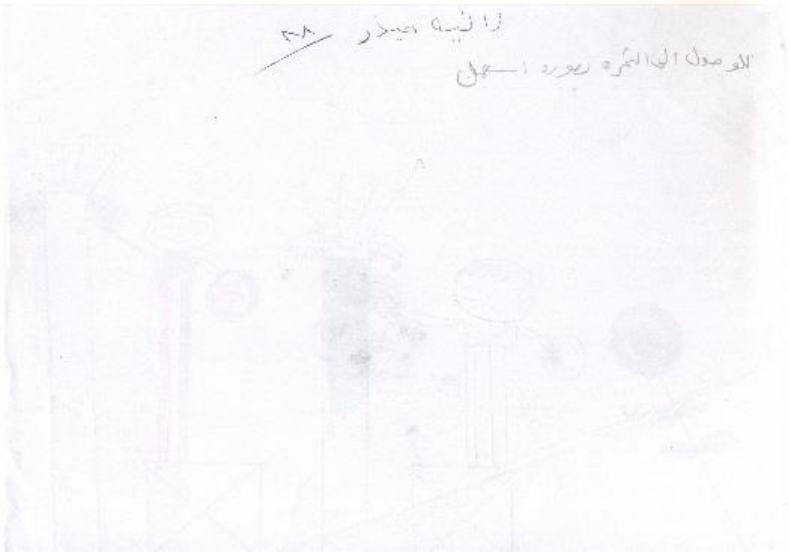

لأجل فهم اتجاهات التلاميذ نحو رسوم الأطفال برز لدينا التساؤل الآتي:

هل أن التلميذ يتذوق الجمال لنفسه أم لأمر آخر (٣)؟

للإجابة عن هذا السؤال اخترت خمسين صورة لمراحل دراسية مختلفة من رسوم الأطفال، وبعض اللوحات لفنانين منها واقعية ومنها تجريدية، وبنيت ورقة استبيان يعتمدها الفاحص في عمله لتسهيل الامر عليه وتبويب الإجابات، وقد اضطلع

٣ ـ لأننا اعتمدنا تفسيرات التلاميذ في بحثنا هذا صار لزاما علينا أن نمضي بنفس السياق فنسأل التلميذ عن الرسومات التي نعرضها أمامه لنعرف رأيه فيها ولماذا أختار هذه ولم يختار تلك؟.

بهذه التجربة الأستاذ (محمد أحمد حسن) المشرف التربوي اختصاص التربية الفنية والحاصل على شهادة الماجستير في فلسفة الفن. كما هو موضح في النماذج الآتية:

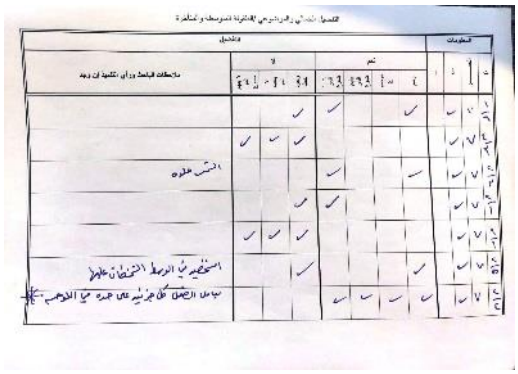

تمت عنونة الاستبيان بـ(التفضيل الجمالي والموضوعي) وحُددت مرحلتي الطفولة المتوسطة والمتأخرة مجتمعا للبحث. تألفت الاستبانة من حقلين أساسيين الأول للمعلومات يتضمن (ت) وهو تسلسل اللوحة المعروضة و(العمر) وهو العمر الزمني للتلميذ بغض النظر عن مرحلته الدراسية والحقل الأخير يتضمن ثلاثة فروع الأول (نعم) ويعني أن التلميذ يفضل هذا الرسم لأربعة أسباب:

١- لأنه رسم.
٢- لأنه يتضمن موضوعا.
٣- لأنه يفهم الموضوع.
٤- لأنه يحب الموضوع.

والفرع الثاني من التفضيل هو (لا) ويعني أنه لا يحب هذا الرسم لأنه:

١- لوجود خطأ فيه (بحسب رأي التلميذ المفحوص).
٢- لأنه لا يحب الموضوع.
٣- لأنه لا يفهم الموضوع.

والفرع الثالث من التفضيل هو (ملاحظات الفاحص ورأي التلميذ إن وجد).

وقد تبين من معاينة اجوبة التلاميذ أنهم يفضلون الرسم الذي يتضمن موضوعا يفهمونه ويحبونه، وانهم لا يفضلون الرسم الذي لا يحتوي على موضوع أو أنهم لا يفهمون الموضوع أو لا يحبون الموضوع.

وظهر لدينا التمايز ما بين الذكور والاناث، فقد فضل الذكور الموضوعات التي تتضمن القوة والحركة العنيفة والعاب يحبونها مثل كرة القدم. أما الإناث فقد فضلن الموضوعات التي تتضمن البيت وشؤونه والعروسة والعلاقات الاجتماعية.

الاهمية التربوية

ورب سائل يسأل ما فائدة معرفة التفسيرات؟

وللإجابة عن هذا السؤال أقول: أن الفائدة من معرفة التفسيرات هي فهم المظاهر التعبيرية في رسوم الاطفال من حيث الماهية(٤)، ليتسنى للمعلم من بعد ذلك إجادة التوجيه والإرشاد اللازم بذله للتلاميذ فلا يتركهم فيما هم عليه من خبرات سابقة قد تكون دون مستوى قدراتهم العقلية والمعرفية ولا يقحمهم في أمور أكبر من فهمهم ومستوى تطورهم العقلي والفسلجي فيتمكن من بعد ذلك إجراء التعديلات اللازمة علي خططه السنوية واليومية واختيار الأهداف والأغراض الفنية ثم الموضوع المناسب لهم، لتحقيق التنمية المعرفية والعقلية وهي الغاية من التربية عن طريق الفن.

(٤) ماهيةُ الأمر: حقيقته وطبيعته وصفاته الجوهرية .

الفصل الثاني

الاسس النظرية لتفسير رسوم الاطفال

ذكر علماء النفس جملة من النظريات التي أعتمدها المهتمون بشأن رسوم الاطفال، نذكر منها باختصار [٥] ما يأتي:

١- نظرية الواقعية الساذجة (Naivr Realism):

تُعد هذه النظرية من أقدم النظريات التي حكمت افكار العلماء عن رسوم الأطفال. ويقصد بواقعية الرسم عند الأطفال هو انتاج رسوم ممثلة للواقع من الناحية البصرية، وقد افترضت هذه النظرية انه لا فرق بين جسم الشيء المرئي وصورته كما يدركها العقل، فالطفل عندما ينظر إلى سيارة مثلا تكون لديه المعلومات البصرية نفسها التي يستخدمها في رسمه لها. كما ذكرت ان الفروق الاساسية بين رسوم الطفل والبالغ ناتجة عن الاختلافات فيما بينهما من حيث: التحكم العضلي ومقدار المعلومات والمقدرة على الملاحظة البصرية. لذا فإن الطفل يُنتج رسوما غير مطابقة للواقع المرئي.

٢- النظرية العقلية (Intellectua Theory)

الاطفال يرسمون ما يعرفون:

تبين هذه النظرية أن رسوم الاطفال تحكمها تداعياتهم المعرفية ومدركاتهم العقلية عن الاشياء التي يرسمونها أكثر مما تحكمها صورة هذه الاشياء ذاتها، وأن الخطأ الكبير في تدريس الفن بطريقة كلاسيكية للأطفال نتج اساسا عن عدم المعرفة بأنهم يرسمون ما يعرفونه لا ما يرونه بطريقة لا شعورية. وذكرت ايضا أن رسم الاطفال مفاهيمي [٦] (**Conceptual**) لأنهم يوضحون في أعمالهم ما يعرفونه لا ما يرونه ويؤكدون فيها على ما يعنيهم بدرجة أكبر. أي أن رسوم الاطفال تُستمد من مصدر غير بصري اي من مفاهيم مجردة(**Abstract**) غير مدركة حسيا(**non-perceptual**) في رموز تعبر عما انطبع في اذهانهم من مفاهيم عن الاشياء، هذه المفاهيم والاشياء تنمو لدى الاطفال نتيجة لازدياد خبراتهم وتفتح قابلياتهم وقدراتهم الفسلجية والعقلية. أن رسوم الاطفال هي وسيلة للتفاهم والتعبير عن تلك

٥- د. عبد المطلب أمين القريطي(١٩٩٥)/ مدخل إلى سيكولوجية رسوم الأطفال/ ص٣٤-٤١. **وقد اعتمدت الكتاب لكون ما ورد فيه يشمل الآراء جميعها على حد علمي.**

٦- الفن المفاهيمي والذي يُسمى أحيانًا بالمذهب التصوري، هو فن تشترك فيه المفاهيم أو الأفكار في الأعمال التي يكون لها الأولوية على الاهتمامات المادية والجمالية التقليدية. يقوم اساسا على ترجمة الفنان فكرته باستخدام أي وسيط يراه مناسبا للتعبير.

المفاهيم بما تتضمنه من إدراك وتجريد وتعميم أكثر مما هي وسيلة لإظهار النواحي الفنية والجمالية.

٣- النظرية الادراكية (Perceptual Theory)

الأطفال يرسمون ما يرون:

ذكر (رودلف آرنهايم**Arnheim:1969،1974**) - وهو من كبار علماء النفس الجشطالتيون المعنيون بدراسة سيكولوجية الفن- أن الطفل يرسم ما يراه، لكنه يفعل ذلك معتمدا على المفاهيم البصرية (**visual concept**) وأنه ينظر بحدّه وذكاء واهتمام بالملاحظة، وأن الشكل الذي يرسمه ما هو إلا موجز شكلي مثلما هو عند الفنان (روبنز)[٧]على سبيل المثال، وأن الفارق الوحيد بينهما هو أن رسم الطفل أقل تفصيلا وتمايزا. وذكر أن المفاهيم المجردة مستمدة من عالم الصور(**images**) والخبرات البصرية، ذلك أن الطفل لديه مفاهيم للألفاظ إلا أنه عندما يشرع في الرسم يعتمد على المفهوم البصري للأشياء فيصورها وفق اعتبارات بصرية خالصة كرسمه للقاعدة الدائرية بصفتها راحة اليد التي تخرج منها الاصابع كأشعة الشمس.

هذه صورة منتزعة من الواقع رسخت في ذاكرة التلميذ فرسمها في المدرسة، فيها نلاحظ أهمية الجانب المعرفي في التعبير عند التلميذ، حيث جلسة المريض الترقبية وأهم الأدوات التي تثير اهتمامه وخوفه وقد رسمها بتعبير استعراضي وهي في يد الطبيب.

٤- النظرية التحليلية (Analytical Theory):

تعتمد هذه النظرية التحليل النفسي اساسا لتحليل رسوم الأطفال، فتقول إن هذه الرسوم ليست مجرد إسقاطات فوتوغرافية لما يراه الأطفال في الواقع المرئي، كما انها ليست محض نشاط عقلي يعكس عوامل معرفية معقدة، وإنما هي محكومة بعوامل أخرى وجدانية دافعية مرتبطة بمزاج الطفل وشخصيته وصراعاته ومشاعره ورغباته الدفينة، وتجاربه الشخصية وغرائزه واحتياجاته المحبطة، اذ تعمل هذه المتغيرات كمنبهات لا شعورية بالنسبة للطفل، وعلى الرغم من أنها غير معلومة بالنسبة له لكنها تؤثر على سلوكه وتطبع شخصيته، ومن ثم تنعكس على رسومه.

فالغرائز المكبوتة والرغبات والحاجات المحبطة أي الكامنة في اللاشعور التي تبحث لنفسها عن منفذ للتعبير وعن مخرج للتنفيس والاشباع تجد ضالتها في التعبير

٧- بيتروسباولوس روبنس **(Petrus Paulus Rubens)** رسّام بلجيكي ولد في عام ١٥٧٧-**وتوفي في عام 1640**م. تعدّ أعماله مثالا صارخا على المدرسة الباروكية في فن التصوير، كانت تجمع بين أسلوب المدرسة الإيطالية وواقعية المدرسة الفلامكنية.

الفني، بل وتمنح الاشكال المرسومة ذاتها طابعها المميز من حيث نوعية الخطوط والهيئات والاحجام والاوضاع في الفراغ والعلاقات التكوينية القائمة فيما بينها وكمية تفاصيلها والوانها. لذا تُعدّ رسوم الاطفال من الوجهة التحليلية بمثابة رسائل موجهة الى الآخرين تصور أعماق شخصيات اصحابها أصدق تصوير. كما تعبر الاشكال المرسومة رموزا بصرية ذات دلالات سيكولوجية معينة لما لها من علاقة وثيقة بالجانب اللاشعوري الخفي من شخصية الفرد وما يعانيه من مشكلات وصعوبات.

٥- النظرية السلوكية(Behaviorisme) :

يبدو أن اصحاب هذه النظرية يرون أن رسوم الاطفال نوعاً من أنواع السلوك المرتبطة بالظروف البيئية الخارجية (المثيرات) والسلوك الملاحظ (الاستجابات)، واكتشاف القوانين الحاكمة لاكتساب هذا السلوك ثم تعديله. ويبرزون دور التعلم والعوامل البيئية والخبرة أكثر من اية عوامل أخرى في تشكيل السلوك. ويستلزم تناول الرسوم كسلوك يمكن تعلمه من وجهة النظر السلوكية تحديد ما يجب ان يكتسبه الطفل وتنظيم الظروف البيئية اللازمة لعملية التعلم، فالبيئة هي المسؤولة عن تشكيل السلوك وتدعيمه وتبعا لذلك فان الرسوم كناتج تصبح مؤشرا على مدى فهم الطفل المهمة التي قام بأدائها ويقاس نجاح الطفل وفشله في تحقيق الاهداف التي سبق تحديدها وفقا لمحك محدد مثل بعض المهارات التصويرية والادراكية وتحقيق التناسق اللوني وإدراك التناسب.

نقد ومناقشة النظريات:

أجد أن العينات التي اعتمدتها النظريات كانت محدودة بمجتمع معين كعيادات الأطباء والمرشدين النفسيين مما جعل النتائج لا تصلح للتعميم المطلق، حسبما رأيته عمليا وقرأته من بحوث وكتب بحسب استطاعتي، زيادة على التجربة العملية مع التلاميذ المنتمين إلى مجتمعات حضرية وريفية.

ولا أدعي أني أول من شكك بتلكم التعميمات بل سبقني إلى ذلك أساتذة كبار أذكر منهم الدكتور القريطي في كتابة مدخل إلى سيكولوجية رسوم الأطفال في صفحة (١٣٣) نقلا عن(**Mcfee،1961:156**) ((ان بعض الدراسات التي اتخذت من العمر الزمني أساسا لتفسير النمو التعبيري الفني للطفل عادة ما قامت على تحليل اما رسوم طفل واحد او عدة أطفال دون الوقوف على الظروف التي أنتجت في إطارها تلك الرسوم او دون ان يكون لديها من العينات ما هو كاف لإصدار تعميمات تنسحب على معظم الأطفال)).

اختلاف التفسير باختلاف المرجعيات النظرية:

من خلال المقارنة بين النظريات ورد بعضها إلى بعض تبين لي ان كل واحدة منها قد اعتمدت خطوة من خطوات الرسم عند الطفل وعممتها، أي انها اخذت الجزء ووصفته بأنه كل، اعتمادا على المرجعية النظرية التي تعتمدها، أي ان علمائها قد اثبتوا صحة نظرياتهم بتأويل رسوم الأطفال.

فنظرية الواقعية الساذجة اعتمدت الجانب الفسلجي من حيث عدم قدرة الطفل على التحكم العضلي وعدم اكتمال الجهاز البصري، اما النظرية العقلية فقد اهتمت بالجانب المعرفي المفاهيمي، والنظرية الادراكية التي اعتمدت على ادراك الطفل من حيث المفاهيم البصرية، والنظرية التحليلية اهتمت باللاشعور والخبرات المكبوتة، والنظرية السلوكية اهتمت بالأهداف التي يريد الطفل الوصول اليها، وبناءا على ما تقدم نجد ان النظريات اعتمدت العامل الفسلجي والعامل المعرفي والعامل العقلي والعامل الانفعالي التي هي من مكونات السلوك وبذا تكون تلك النظريات وكأنها تتحدث عن طفل واحد رسم في وقت واحد موضوعا كان قد شاهده واستعان بذاكرته للتعبير عنه فجاءت تعبيراته محكومة ومتأثر بالعوامل التي ذكرتها.

الأطفال يضيفون ما يعرفونه على ما يرونه، إذا تركنا لهم حرية التعبير فهم يضيفون السمك في النهر عندما يرسمون الصيّاد.

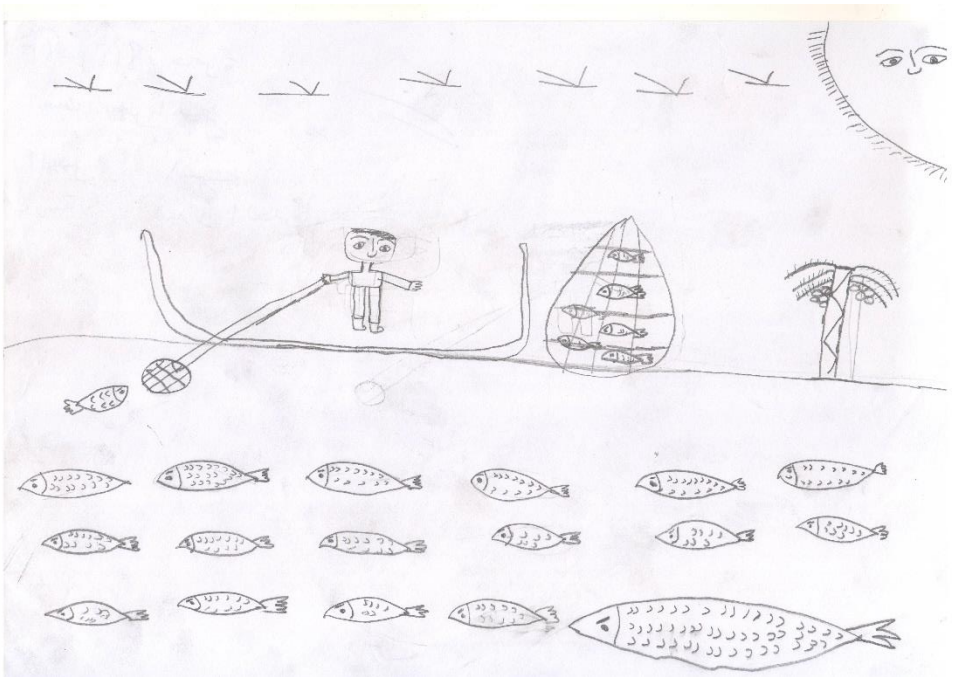

آلاء حمزة ٩سنوات

فالتلاميذ يرسمون ما يرونه وما يعرفونه على حد سواء، إن كانت رسوماتهم تُستمد من مصدر بصري أو تُستمد من مصدر معرفي إن كان الموضوع يستوجب ذلك. أما إذا الزمناهم بما يرون فإنهم سوف يرسمون ما يبصرونه بحسب كفاياتهم العقلية والمعرفية والحسية، فإذا طلبنا من أطفال المدرسة (على سبيل المثال) رسم القاعة الدراسية، فإنهم سوف يرسمون ما يرونه في القاعة التي يجلسون فيها إلى حد أنهم يرسمون السبورة (لوح الكتابة) ويكتبون ما يجدونه مكتوبا عليها.

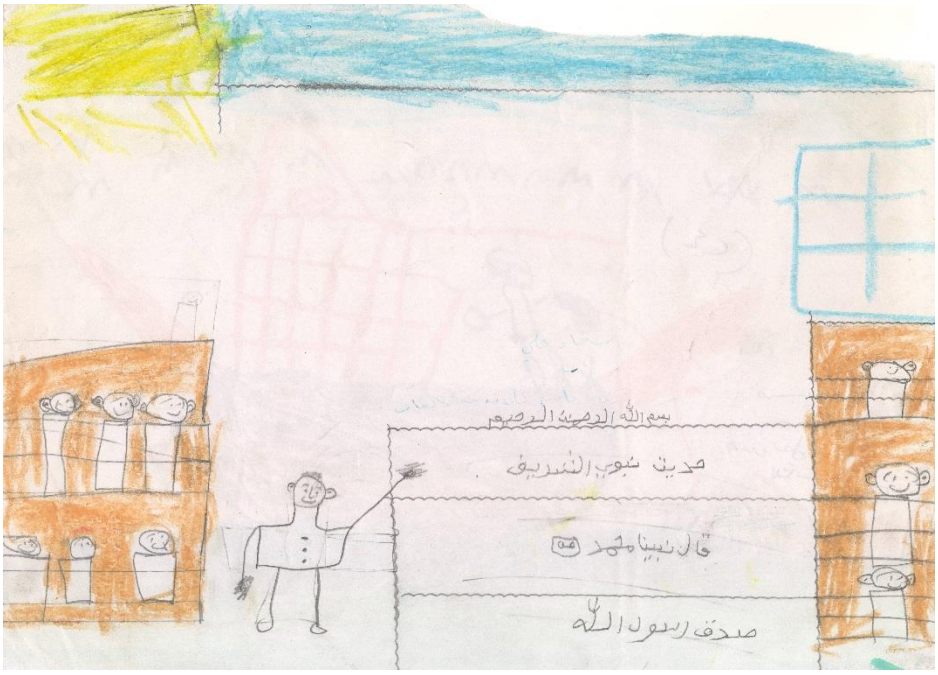

إن التجربة العملية تُثبت أن الطفل السوي يستطيع أن يصف الأشياء التي يراها في الواقع بحسب إمكانيات بصره، فالأطفال كما هو معروف لديهم (طول النظر) لعدم اكتمال نمو العين عندهم، ويمكن القيام بهذه التجربة العملية وسؤال الطفل عما يراه، وسوف يتبين هل أنه يرى الأشياء كما هي أم أنه يراها كما يعرفها. المشكلة كما أعرفها أن الطفل بحدود نموه الفسلجي والمعرفي والعقلي يرى الواقع كما هو، فإذا أريناه سيارة وطلبنا منه وصف ما يراه ثم نطلب منه أن يرسمها من ذاكرته، نجد أنه ينسى بعض التفاصيل ويكتفي برسم الأجزاء البارزة المميزة كالشكل الخارجي والاطارات والمصابيح وحدود الأبواب.

اذن المشكلة ليست في الرؤية او المعرفة بل في فشل استعادة ما رآه وهو لما يزل في الذاكرة قصيرة المدى. أما القصور الفسلجي والعقلي فأنا اتفق مع **نظرية الواقعية الساذجة بأن** ذلك القصور من العوامل الرئيسية في ظهور الاختلاف في المظاهر التعبيرية ما بين رسوم الأطفال ورسوم البالغين.

لا يمكن بحسب التجربة العملية التسليم بأن ما يرسمه الطفل يعتمد على المفاهيم البصرية فحسب. وإنما يضاف إلى المفهوم البصري المفاهيم المعرفية، لأن الطفل لديه خبرات معرفية مكتسبة لا يمكنه التغاضي عنها.

إذن هنالك حقيقتان هما الابصار والادراك تسهمان بشكل فاعل في المظاهر التعبيرية في رسوم الأطفال. هاتان الحقيقتان محكومتان من حيث وجودهما الخارجي (ورقة الرسم) بمستوى النمو الفسلجي والعقلي والمعرفي.

وخلاصة القول إن المفهوم البصري لا ينفك عن المفهوم المعرفي في رسوم الأطفال، ولو نظرنا إلى رسم لأحد الأطفال مصدره الذاكرة لرأينا حقيقة المفهوم المعرفي وأثره على مظاهره التعبيرية.

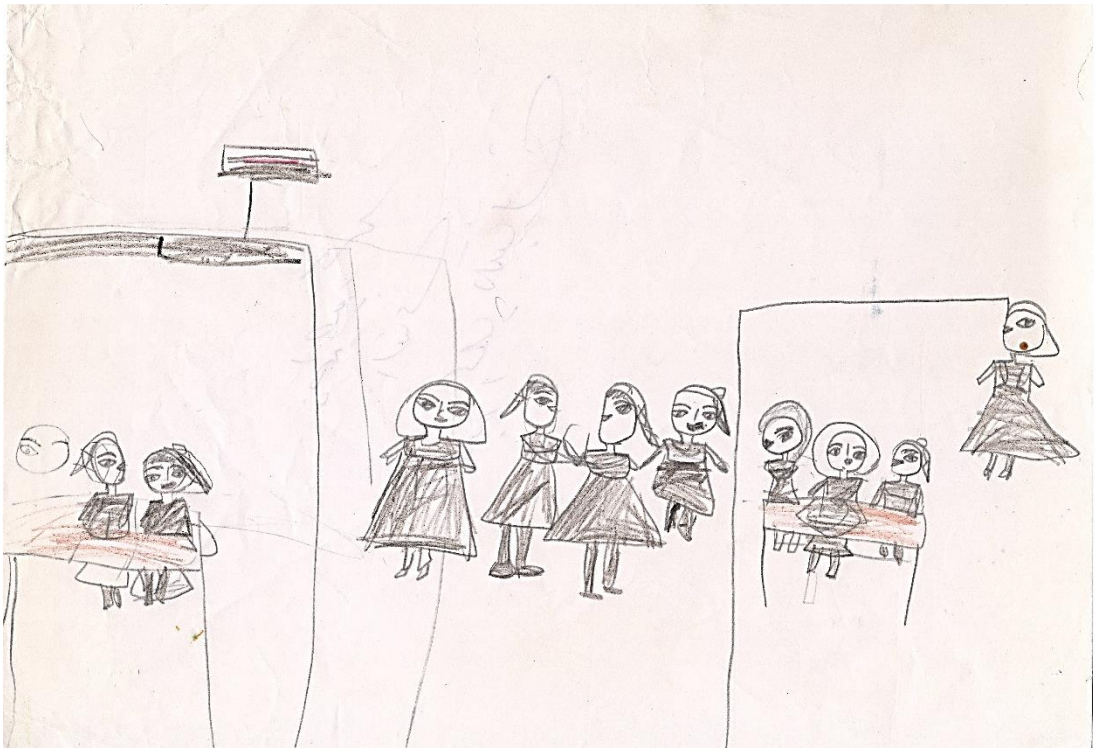

نلاحظ في هذه الصورة أن هنالك ثلاثة مشاهد مصدرها المفهوم المعرفي و البصري عندما التلميذات وهنَّ في القاعات الدراسية وفي الساحة أثناء الفرصة.

ربما تكون تفسيرات النظرية التحليلية من أكثر الأسباب المسوغة لهذا الكتاب وما احتواه من تجارب عملية. كما ان انتشارها بين المعلمين وأغلب الباحثين جعلها وكأنها بديهيات لا تحتاج الى برهان. أنا لا أنكر تأثير المشكلات النفسية على السلوك ولكن ليس كل سلوك يُعزى إلى أسباب نفسية كامنة في اللاشعور، ولاسيما عند الأطفال، فهم يتصفون بالديناميكية والتفاعل مع الحدث الذي هم فيه وكثيرا ما ينسون خلافاتهم مع اقرانهم كما يشهده الآباء وتشهده الأمهات ولاسيما في العوائل الكبيرة. وقد تبين من التجربة العملية أن تفسيراتهم للمظاهر التعبيرية لم تقف عند حد المشكلات النفسية

فهنالك العوائق الفسلجية بل هنالك عوائق بيئية كازدحام القاعات الدراسية وعدم تمكن التلميذ من السيطرة الكاملة على كراسة الرسم.

نعم ان رسوم الاطفال سلوك ولكن السلوك لا يتحقق بآلية ميكانيكية، كأن ينظر التلميذ الى الشيء ويرسمه آليا من دون أن يسقط عليه مستواه العقلي والمعرفي، بل إن السلوك يكون نتيجة لمثير ثم التفاعل الحسي والوجداني وهو المخزون المعرفي اتجاه الموضوع ثم التفاعل الانفعالي وهو مستوى الميل نحو الموضوع.

يلاحظ ظهور المفهوم المعرفي من خلال التعبير عن الملابس وتصفيفة الشعر والبيوت والحقائب.

مريم أحمد/٩ سنوات /مدرسة الدغيرات. نلاحظ في هذه الصورة تفاعل العوامل الثلاث الحسي بما رسمته من اشكال متناسقة وخطوط واضحة انيقة والعامل الوجداني بما تعرفه عن البستان اثناء جني التمر فنراها قد رسمت الطائر بعشه وبيضه فوق النخلة وهو ما لا يُرى في الواقع بتلك التفاصيل التي رسمتها ثم العامل الانفعالي حيث نلاحظ حالة الفرح ومحبتها للموضوع فقد رسمت الفراشات باتجاهات مختلفة ورسمت الزهور وزخرفت الملابس حتى يمتلئ الموضوع بالعناصر المناسبة المكملة.

أساليب تحليل رسوم الأطفال

ذكر د. محمد محمود الحيلة أن هنالك أربعة أساليب لتحليل رسوم الأطفال نذكرها بتصرف [٨]:

١-الأسلوب النفسي: يعتمد هذا الأسلوب على معطيات النظرية التحليلية حينما يصف رسومات الأطفال أنها انعكاسات لانفعالاتهم واحتياجاتهم فهي اسقاطات لعالمهم الداخلي.

٢-الأسلوب السلوكي: يعتمد هذا الأسلوب على النظرية السلوكية في تقرير ان رسومات الأطفال تعكس التكوين الداخلي لهم.

٣-الأسلوب التطويري: يبني هذا الأسلوب أسسه على ان رسومات الأطفال تعكس المراحل التطورية لهم وأن رسومات الأطفال غير الواضحة تعني أن الطفل في مرحلة انتقالية.

٨- د. محمد محمود الحيلة(٢٠٠٨)/التربية الفنية وأساليب تدريسها/١٩٩٨/ص ٩٧.

٤- أسـلوب معلم التربية الفنية: يقرر هذا الأسـلوب أن معلم التربية الفنية يجهز المواد والأدوات التي تسـاعد الطالب على تطوير مهاراته وبالاشـتراك مع طلبته يتمكن من تحليل أعمالهم وتفسيرها.

دلالات المظاهر التعبيرية في رسوم الأطفال

يبدو من التفسيرات أن ما يحكمها عبارة عن حدس سيكولوجي أو نوع من الفهم التلقائي الذي يتوقع أن يخيب أكثر مما يصـيب، بالإضـافة إلى عدم اعتماده على أية دلائل تجريبية مقبولة [٩].

أ ـ دلالات الخـط:

يشير (ملكية) الى" ان قـوة الخط ترتبط بمستوى الطـاقة لدى الفرد " لذا فان الطفل الذي ترتـفع عنده قـوة الدافع والطموح يميـل للرسم بخطوط ثـقيلة، في حين ان من تنخفض عنده قـوة الدافع يميل للخطوط الخفـيفة، اما الاطفال الغـير متزنين فغالبا ما تكون الخطوط متأرجحة بين الخفيفة والثقيلة.

كما وجد ان الخطوط التي تتميز بسهـولة وضبط فـي الحركة ودقـة في التحديد سواء كانـت مستقيمة ام منحنية فإنها تـدل على الـتوافق السوي للجهاز العصبي المركزي، بينما الخـطوط التي يظهر فيها خـلل في الضبط الحركي تدل على توافـق غير سـوي او اضـطراري في الجهاز العصـبي المركزي، ويدل الخط الصلب المستقيم على الصلابة الداخلية، في حيـن يمثل الخط المنحني عادة علامة طيبة على الرغم من دلالته على كراهية المألوف، او كليهما معا.

اما الذيـن يرسمون بخطوط متقطعة فـذلك يدل على قلة في التركيز والحاجة الى الدقـة المتناهية، ويدل الاستمرار عليها على حالات القلق وعدم الشعور بالأمن.

ب ـ دلالات حجـم الرسـوم:

يميل أغلب الاطفال الى المبالغة في حجم العناصر، إلا أن الاطفال الذين يرسمون العناصر بمبالـغة مفرطة فـذلك يدل على الشعور بالنقص، مما يدل على نزعات عدوانية، أو الحاجة للتفخيم والمبالغة.

---

٩ - د.صفوت فرج(١٩٩٢) الذكاء ورسوم الأطفال/ ص ٣٢.

أما الأطفال الذين يرسمون العناصر بأحجام صغيرة ففيه دلالة على الشعور بالنقص وفقدان الاحساس بالأمن والفاعلية، وينـتابهم التردد في المواقف، ويعجـزون عن التعبير عن مشاعـرهم، لذا فهم يميلون الى الانقباض والكآبة.

ج ـ دلالات المـكان:

خط الارض هو القاعدة التي تُبنى عليها العناصر اثناء الرسم، وهو يمثل الواقع سيكولوجيا لذا فالاقتراب منه يـشكل اقـترابا من الواقـع، وكلمـا زاد الابـتعاد عـنه زاد الاقتراب من الخيال. فلقد ظهر ان الاطفال الذين يرسمون العناصر أعلى الصفحة، مبتعدين عن الارضية وكأنهم يقولون إن ما يريدون الوصول اليه صعب المنال، فهم اقل ثقة بأنفسهم، ويترددون في اقامة عـلاقات اجـتماعية. أما الاطفال الذين يرسمون العناصر في الجـزء الأسفل من الصفحة فهم يعبرون عن شعورهم بانعدام الأمن وتدني مستوى تقدير الذات.

اما الاطفال الذين يرسمون العناصر في الجزء الأيمـــن من الصفحة، فغالـــبا ما يعبر هؤلاء عن الاتـــــزان والضـبط، ولديـــــهم تطلع أكثر للاهتمام بمسـتقبلهم وسلوكهم محكوم بمـــبدأ الواقع، بينما توحي وحدات الرســـم المجسدة في الجزء الأيسر من الصفحة عن سيـطرة أحداث الماضي على الشخصية.

د ـ دلالات اللـون:

ان الاطفال الذين يشعرون بالحيرة والقـلق حيال اختيارهم للون المناسب، غالبا ما يزيد ذلك من احتمال وجـود اضـطرابات في شخصيتهم، فكلما كان اختيارهم للون المطلوب أبطأ وأصعب فذلك يدل على شعورهم بالقلق والتردد، حيث تتسـم

خطـوط التلوين عـندهم بأنها ضعـيفة وباهـتة، ويتأرجح اختيارهم للألوان التي يفضلونها بيـن (الأسود، البني ، الأزرق) ، في حـين يبتعدون عن اختـيار الألوان (الأحمر، الأصفر، البرتقالي). كما يدل استخدام الاطفال للخطوط اللونية بجرأة وحـزم واطمئنـان على الثقة في المجـالات الانفعالية التي تمثلها الالوان، في حين يكشف استخدام الالوان بعنف وغـير تناسـق عن التوتر والصراع في النفس.

وكذلك يرى (ملكية) بان" استخدام اللون ينطوي على جانبين هما ، طريقة التعبير باستخدام اللون ، ومقداره " ، فلـقد وجد ان الطـفل الذي يقوم بتظلـيل مقدمة الرسم وارضيـته بكـثرة فذلك يدل على وجـود قدر كبير من القـلق والتوتر ، في حـين تبين ان الطفل الذي يضفي قلة في الالـوان المستخدمة من حيث العدد عن المألـوف فهو يعبر بـذلك عن امتناعه عن تكوين علاقات وثـيقة بالآخرين ، اما اذا كـان

الطفل يميل لاستخدام زيادة في عدد الالوان عن المألوف فيدل ذلك على عدم قدرته على ضبط حوافزه الانفعالية (١٠).

العوامل المؤثرة في التعبير عند الاطفال

الذكاء:

أجرت العالمة كودیناف (١١) دراسات أُجريت على نمو الموهبة في الرسم فظهر أن الفروق الفردية في موهبة الرسم ليست ذات دلالة قبل السنة الثانية عشرة من العمر، فالفروق في الاداء من عمر الى اخر في مجال الرسم هي بالأكثر مرتبطة بالفروق في النمو العقلي فكلما ارتقى الطفل في نموه العقلي استطاع ان ينتقل الى مرحلة جديدة في الرسم تكشف عن مستوى جديد في الادراك (١٢).

ذكر(الكسندر وروشكا) ان مستوى الذكاء يجب ان يكون عاليا في مجالات الابداع العلمي يتراوح ما بين ١١٠-١٢٥ درجة، بينما يصل الى أقل من ذلك في مجالات أخرى، كالإبداع الفني حيث تلعب الاستعدادات الخاصة الدور الأساسي. فالذكاء غير كاف وحده فإنه لا يمثل سوى مظهر واحد من مظاهر النشاط العقلي التي لها دلالاتها في التعبير الابداعي الفني لدى الطفل فهناك من الاستعدادات والمقدرات العقلية ما يفوق دوره فيما يخص التعبير الابداعي الفني، ومن أكثرها أهمية هي الاستعدادات الابداعية كالطلاقة والاصالة والمرونة. وإن كانت هناك أنواع معينة من الرسم تحتاج الى قدر أعلى من المتوسط، كالرسم الرمزي والتحليلي والكاريكاتوري، وأكد كل من (جتيكلي و هورتيز) إن الموهبة الفنية تستلزم معامل ذكاء فوق المتوسط(١١٢) درجة على الأقل. ان الذكاء والابداع ليس شيئا واحدا، فالذكاء ينتمي الى ما أسماه (ج.ب.جيلفوردGuilford) بالتفكير التقاربي أو التقريبي(**convergent thinking**) بالمعتاد الذي يسفر عن حل واحد صحيح محدد مسبقا، بينما الابداع ينتمي الى فئة أخرى من التفكير هي التفكير التباعدي او التغييري(**divergent**) وهو يؤدي الى توليد حلول متعددة ومتنوعة غير معتادة أي الوصول الى اكثر من حل واحد مقبول للمشكلة.

ان الفرد الذي يتمتع بمستوى رفيع من حيث الذكاء قد لا يحظى بالضرورة بالمستوى نفسه من حيث الابداع، والعكس صحيح أيضا، كما كشفت نتائج بعض البحوث أن استخدام اختبارات الذكاء وحدها يؤدي الى استبعاد حوالي ٧٠% من ذوي المقدرة

١٠- علي هادي كاظم(٢٠٠٧) رسالة ماجستير /جامعة بابل /الفصل الثاني ص١٩ وما بعدها. بتصرف.

٧- عالمة نفس أمريكية واستاذة في جامعة مينيسوتا ولدت عام ١٨٨٦ وتوفيت عام ١٩٥٩ .

١٢ - نعيم عطية (١٩٨٠) ذكاء الأطفال من خلال الرسوم/ ص٤٤-٤٥.(بتصرف)

على الابداع، وأن الذكاء عندما يتجاوز حدودا معينة فإنه لا يؤدي بالضرورة الى زيادة المقدرة الإبداعية. (**Getsel-Jaksove 1962**)[١٣] .

والأطفال يتفاوتون ما بين الذكاء المرتفع والابداع الكبير و الذكاء المنخفض والابداع المنخفض، والذكاء المرتفع قليل الابداع، و الذكاء المنخفض كثير الابداع.[١٤]

ومن نافلة القول ان نذكر ميزات المبدعين اتماما للفائدة:

أ- لديهم طلاقة تتمثل في القدرة على المجيء بكم كبير من الأفكار إذا واجهتم مشكلة ما، أو حين يرغبون في التجديد والتغيير. وقد نقل عن توماس ادسن المعروف قوله" إنني أجري أحيانا مئات الآلاف من التجارب لإثبات نتيجة رسخت في ذهني وقد تنجح واحدة فقط من تلك التجارب في تأييد ما ذهبت إليه.

ب- القدرة على التفكير المرن:

بمقدورهم مواجهة مشكلة ما عن طريق حشد عدد كبير من الحلول الممكنة ولا يتردد المبدعون حين تتغير الظروف والتطورات في التخلي بسهولة عن طريقة من طرق تفكيرهم واستبدالها بأخرى، فهم يطرحون على أنفسهم السؤال التالي: وماذا بعد؟ أو كيف ستكون النتيجة إذا نظرنا إلى المشكلة من زاوية أخرى.

ج-يتمتع المبدعون بقوة ملاحظة حادة ومقدرة عالية على إدراك وملاحظة التحديات التي تغيب عن أنظار الآخرين، إذ يمكنهم في الغالب رؤية الفرص المستترة التي لا يراها غيرهم، إنهم يتطلعون دائما إلى حل المشكلات التي تحمل قدرا من التحدي.

د-المثابرة العنيدة في مواجهة الصعاب وكثرة العمل الدؤوب، هنالك شائعة مغلوطة تقول: إن الأشخاص المبدعون يعتمدون بصورة أساسية على الإلهام العفوي. وهذه فكرة خاطئة وتصور ساذج، فالإبداع يتطلب انضباطا ذاتيا ومثابرة وشجاعة تقاوم الانهزام المبكر في وجه الفشل. نعم قد يفشل المبدعون لكن الفشل لا يحطمهم، فهم يعدون الفشل محاولة وخطوة إلى النجاح. نُقل عن العالم الفيزيائي (البرت اينشتاين) أنه قال: "إنني أقضي الشهور بل السنين في التفكير فأفشل في تسع وتسعين مرة وأنجح في المرة المائة".

هـ-التميز بروح المبادرة، فالمبدعون يجدون لذة لا توصف في ممارسة النشاط الإبداعي، وعندهم اهتمام كبير بنوع المهام التي يقع عليها اختيارهم. وسوف

٩- د.عبد المطلب القريطي(١٩٩٥)مدخل إلى سيكولوجية الطفولة والمراهقة/ ص١٤٥-١٤٦.

١٤- بول مسن وآخرون(١٩٨٦)أسس سيكولوجية الطفولة والمراهقة/ص ٣٢٠.

تندهش عندما تراقب شخصا مبدعا وهو يعمل من شدة انهماكه وتركيزه على العمل، كما أنك ستندهش من الاستعداد للانهماك في حل المشكلات لا لشيء سوى الرضى الداخلي في نفوسهم.

و-الاهتمام والتفاعل مع المشاكل أو الظواهر المحيرة أو الغامضة، فهم في قلق فكري دائم ولا تقنع نفوسهم بالسائد والمألوف، وهو في تفكير دائم لا ينقطع في تحسين الواقع لأنهم يرون ذلك ضروريا.

ز- الأصالة في التفكير، لأن عملية التفكير عندهم متحررة من تأثير التصور النمطي التقليدي، فتجدهم يقدمون حلولا غريبة ومتفردة، وتنعكس اصالتهم الفكرية في قدرتهم على تفكيك الأنظمة القائمة المحكمة البناء والسبك بغية إيجاد وتركيب نظام جديد يناسب الواقع و يحسنه.

ومن المفيد أن نعلم أن الأصالة لا تعني على الدوام اللإتيان بشيء جديد، بل هي في الغالب تعني اكتشاف استخدام جديد لمنتج موجود أصلا. ومن الملاحظات التي ستراها في المبدع الانهماك في تقليب الأفكار والاشكال والمواد والعلاقات بحيث يمكن تشكيلها وتحويرها إلى أشياء خيالية، لكنها مفيدة (١٥).

عوائق الابداع

الاطفال في بعض الاحيان يظهرون الابداع، ولا يظهرونه في أحيان أخرى، ذلك ان ظهور الابداع كما هو الحال بالنسبة للمهارات المعرفية الاخرى، قد يتوقف على طبيعة المشكلة ولكن هناك خمس عقبات رئيسية تقف في وجه التوصل الى حلول مفيدة او مبتكرة للمشكلات:

١- العجز عن فهم المشكلة: قد يعجز الاطفال عن حل المشكلة لا بسبب عجزهم عن اداء العمل وانما لسبب بسيط هو انهم لا يفهمون ما عليهم ان يقوموا به بسبب نوع المفردات اللغوية او القواعد النحوية المستخدمة في المشكلة.
٢- الذاكرة: الذاكرة لها اهميتها في عملية الاستدلال، فاذا كان الطفل لا يستطيع ان يتذكر العناصر الاساسية للمشكلة، فانه لا يتوقع له ان يصل الى حلها. فالأطفال قد ينسون الحقائق التي قُدمت إليهم عند بداية المشكلة.
٣- الافتقار الى المفاهيم الملائمة: يمكن للطفل ان يفهم المشكلة لكنه يفتقر الى المفاهيم والقواعد المناسبة التي تمكنه من التوصل الى حل المشكلة.

---

١٥ - نشرة النخبة/ أمريكا/العدد ٢٠٠٢/٦٢ ص١٢ .

٤- الاعتقاد بمفاهيم محددة: قد يجد الطفل حلا لمشكلة ما وفقا للقواعد والمفاهيم التي يعرفها، لكنه لا يصدق بمفاهيم وقواعد اخرى صحيحة لكونها تنافي اعتقاده.
٥- الخوف من الخطأ: يخشى طفل المدرسة الابتدائية التعرض لنقد الآخرين، بسبب الفشل ويتجنب مشاعر الشك في نفسه بسبب الفشل والاخفاق.
٦- مما يؤدي الى الانسحاب او الامتناع عن تقديم أي اجابة لا يكون متيقنا منها[١٦].

المظاهر التعبيرية وتفسيرها بحسب المألوف:

أ- رسم شخص كبير جدا: يشير إلى العدوانية وفرط النشاط، أما الأطفال الذين يرسمون الشخص صغيرا جدا فهم يعانون من عدم الكفاءة والجبن والخجل والخوف والاكتئاب.
ب-الرأس: اذا بالغ الطفل في رسم الرأس فهو دليل على غروره.

١٦ -أسس سيكولوجية الطفولة والمراهقة، بول مسن واخرون، الفصل الثامن،ص٣٢١.

ت- الفم الكبير مع اسنان كبيرة: يدل على العدوانية وكثرة الحديث.
ث- العيون: رسم العيون الكبيرة يدل على الاضطراب والاحساس بالمراقبة والشك. أما رسم العيون على شكل دوائر صغيرة فيدل على قلة العاطفة والاحساس بالتبعية وكذلك حذف العيون يدل أيضا على عدم الرغبة في الاختلاط مع الآخرين.
ج- الأنف: رسم فتحات الانف كبيرة وبارزة يدل على الانسجام الذاتي.
ح- الرقبة: رسم الرقبة طويلة جدا يدل على صعوبات في تحقيق الرغبات وصعوبة الارضاء، أما إزالة الرقبة تماما فهو دليل على مواجهة المشاكل.
خ- اليدين: رسم اليدين ممدودة يدل على الرغبة بالاتصال بالبيئة واشخاص اخرين او الرغبة في المساعدة والتعاون. وقد يدل على السرقة. أما اليدين الصغيرة فهي دليل على انعدام الأمن والعجز، وقد تدل على عوق اليدين.
د- التظليل: تظليل الجسم كله يدل على القلق، وإذا كان التظليل في جزء معين فيدل على القلق اتجاه ذلك الجزء. تشويه الشكل وكثرة تظليله يدل على القلق والافتقار إلى التوافق مع البيئة.
ذ- ضغط القلم: يعكس ضغط القلم إلى توتر العضلات وقوة الخط وخفته تدل على قوة او ضعف طاقة التلميذ وتوتره وهو مما يختص به الذكور دون الإناث.
ر- بعض المظاهر التعبيرية تشير إلى وجود مشكلة في حال تكرارها مثل: عدم الارتياح من بعض الموضوعات والفقدان الدائم لبعض الاشكال وحَوِل العيون و الشطب الغير طبيعي والتعتيم المفرط والرسوم الصغيرة المحصورة في مساحة صغيرة و رفض الرسم أو الحديث عنه واذا كانت الاشكال فارغة.
ز- مشاهد العنف: لا تشير بالضرورة إلى أمر مقلق ما دامت لا تتكرر كثيرا، كذلك هذا الحال يشمل الأعضاء التناسلية [١٧].

آراء أخرى:

١- موقع الرسم على الورق :

أن يكون الرسم في وسط الورقة فيعبر ذلك إما عن إحساس الطفل بالواقع بشكل سليم بمعنى إشباع (نفسي) أو أن يكون دالا على تمركز الطفل حول ذاته ومن خلال المقابلة نستطيع ان نضع فرضية تشخيصية.

٢- التمركز في جزء صغير من الورقة:

بأن يكون الرسم صغيرا ثم يمتد نحو الأسفل، مما يشير إلى أن للطفل مشكلة تتعلق بفقدان الأمن أو الخجل و الإحساس بالضياع (أي إمكانية و جود مشاكل علائقية كحالات تفكك أسرى).

---

١٧ تحليل رسوم الأطفال الاجتماعية والعاطفية والجسدية والنفسية، معصومة فروخي ص ٥-٦.

٣-إمتداد الرسم إلى خارج الورقة:

يدل على الحرمان العاطفي وضعف الثقة بالنفس ومحاولة البحث خارج الأسرة عن شخص أخر يمكن الاعتماد عليه. وقد يكون بسب الإفراط في الحركة وقصور الانتباه وقد يكون بسب العدوانية الكامنة المشفوعة احيانا بنوبات الغضب التي تؤدي إلى قصور في ضبط الذات، لذا يخرج الرسم عن الورقة.

٤-الخطوط:

عندما يمرر الطفل القلم على نفس الخط يدل هذا عن إمكانية وجود القلق وهو الباعث على هذا التصرف. أما تمرير القلم مرة واحدة فهو دليل على الشعور بالأمن ومستوى مقبول من التوافق. أما إذا كان الخط خفيفا جدا، ففيه دلالة على أن تقدير الذات منخفض، أو وجود مشاكل مع أشخاص داخل الأسرة.

٥-كثرة المحو:

يدل بشكل عام على وجود مخاوف أو محاولة إلغاء الأشخاص الذين يشكلون له إزعاج.

٦-الألوان ودلالاتها الرمزية:

إذا استخدم الطفل خمسة ألوان فهو مؤشر جيد على التوافق، أما غياب الألوان فيدل على غياب العاطفة (فراغ عاطفي) وفي بعض الحالات الأخرى مثلا في السن الحادية عشر يمكن أن يكون مؤشرا على الميول مضادة للمجتمع. إن استعمال عدد قليل من الألوان من لونين إلى ثلاث ألوان يكتفي الطفل بها يدل على رغبته في الانعزال شعوره بالوحدة وإحجامه عن إقامة علاقات مع الأخرين مما يؤدي إلى ضعف الاتصال مع الواقع المعاش.

٧-مواضيع رسم الأطفال:

تحتل الأسرة والمدرسة مرتبة الصادرة في رسومات الأطفال، فالطفل عندما يرسم هذه المواضيع فإنه يبعث من خلالها مجموعة من الرسائل التي لا يستطيع الإفصاح عنها بشكل مباشر. ومادام البيت هو الأكثر تداولا في رسومات الطفل فان اغلب محللي رسومات الأطفال اعتمدوا قد فسروه بما يأتي:

البيت:

المنزل يحمل دلالات عاطفية ايجابية وسلبية (حب وكره) تعكس مشاعره وهنالك مظاهر تعبيرية تدل على الايجابية حينما تكون عناصر البيت كاملة، وكلما ظهرت تفاصيل تلك العناصر ارتفع احتمال مستوى من تناغم العاطفي الذي يعيشه الطفل.

هنالك عدة مظاهر تعبيرية تدل على ذلك، على سبيل المثال:

أ- الأبواب واسعة: تدل على انفتاح ورحابة الصدر.

ب- ستائر النوافذ ملونة: تدل على دفء ونسق عائلي كبير.

ت-طريق مؤدي مباشرة إلى المنزل: يدل على خلو الجو الأسري من الحواجز والمشاكل.

ث-المنزل بدون باب وألوان: يدل على مشاعر النفور.

٨-نوع المشاكل بحسب عمر الأطفال:

معالم البيت:

- الطفل ما بين ٥- ٨ سنوات حينما يرسم بيتا بلا باب، يدل على وجود تعلّق شديد بالأم، بسبب الحماية المفرطة التي تؤدي إلى انصهار شخصية الطفل بشخصية أمه مع احتمالية وجود مشكلة الخجل.
- الطفل ما بين ٨-١٢ يدل على الشعور بالشعور بالنقص وسوء تقدير الذات والوحدة، أما في سن البلوغ فيدل ذلك على حساسية مفرطة اتجاه الآخرين.

عنصر الطريق:

- الطفل الذي لديه صعوبة الاتصال مع الآخرين لسبب من الأسباب يفضل تغييب عنصر الطريق في رسمه. الطريق المرسوم بشكل ملتوي يدل على أن طفل يرغب في الاتصال (لكن هناك حواجز) ويدل أيضا على أن انه يجد صعوبة في التعامل مع الطرف الآخر لوجود معوقات في عالمه الخارجي المحدود، أو أنه يكتفي فقط بتلقي هذا الاتصال. كلما كان طريق واسع ومفتوح دلّ على مشاعر الفرح والمستوى الاجتماعي المقبول، وعلى العكس من ذلك إذا كان الطريق ضيق يدل على الإحجام أو عدم القدرة على التعبير عن العواطف. أما الرسم الذي تظهر فيه الطرق متعددة فإنه يعكس لنا مستوى ذهني عال ومقدرة على إقامة علاقات متعددة ومتشعبة.

عنصر الشمس:

- إن جود الشمس في الرسم يدل على الشعور بالقوة والأمان والدفيء العاطفي كما تدل أيضا على نوع العلاقة بين الطفل وأبيه، وإذا كانت مرسومة ساطعة تدل على علاقة متوافقة مع الأب.
- أما إذا رسم الطفل جزء منها دلّ ذلك على أن الأب مريض، وإذا كانت مرسومة خلف الجبال أو السحب دلت على العلاقة المتذبذبة مع الأب، أو أن الطفل يفتقد ألاب بسبب الطلاق أو الغياب طويل الامد.
- إذا لونت الشمس بالأحمر أو الأسود دلت على العلاقة المتدهورة بين الطفل وأبيه وأنه يعيش في جو مفعم بالقسوة أو الظلم.

- رسم الشمس تبكي فيها دلالة على شدة الافتقاد، وهو تعبير على أن الأب يبكي على حالة الطفل البعيد عنه.

رسم القمر:

وجوده القمر في الرسم يعكس فكرة الموت أو الخوف من الموت.

-السماء والأرض:

رسم الطفل لخط الأفق يعكس ذل نوع من الواقعية والاتزان والاستقرار، وكلما كانت السماء صافية فإنه يعكس النضج والأمل في المستقبل مع رضى الطفل عن مستوى دعم الأسرى له، بالإضافة إلى احتمال أن الطفل يكون متميزا بالواقعية [١٨].

تلك أبرز التفسيرات لرسوم الأطفال على حد علمي، وهي تفسيرات لا تصلح للتعميم، لكونها محدودة بحدود الحالة النفسية للمفحوصين، وربما صدرت عن عيادات الأطباء النفسانيين أو المرشدين النفسيين. فهنالك أطفال قد يتشابهون بالمظاهر التعبيرية في رسومهم إلا أن أنهم يختلفون في الدوافع التي جعلتهم يعبرون بتلك المظاهر. في الفصل الاتي سنذكر تفسير رسوم الأطفال من وجهة نظرهم.

---

[١٨] مجلة الحوار المتمدن(https://www.ahewar.org/) إبراهيم محمد عياش،العدد ٤٨٣٣.

الفصل الثالث

كيف يرسم طفل المدرسة:

من خلال الملاحظة تبين لدي أن اغلب التلاميذ يبدؤون برسم الرأس ثم بقية أعضاء الجسم ومنهم من يكمل الرأس بتفاصيله كلها ثم يرسم بقية اجزاء الجسم فينتج عن ذلك ظهور حجم الرأس أكبر من الحجم الطبيعي لبقية اعضاء الجسم. ، ثم يرسمون بقية أجزاء الجسم، بعدها ينتقلون لرسم المكان، ثم بقية العناصر التي استوعبها التلميذ اثناء عرض الموضوع من قبل المعلم، بعدها يلونون العناصر بما يتوافر لديهم من الوان حتى اكتمال الرسم من وجهة نظر التلميذ.

ويبدو أن التلميذ يفكر بالجزء فيرسمه لا بالكل كما هو معروف لدى الرسامين المحترفين حينما يرسمون تخطيطا كروكريا لتمام الجسم وبعد ذلك يظهرون التفاصيل شيئا فشيئا.
يتأثر التلميذ بالعنصر الأساس في الموضوع من خلال تركيز المعلم عليه اثناء مرحلة عرض الموضوع، والوسيلة التعليمية، وهذا التأثر يجعل ذلك العنصر يحظى بالاهتمام الاكبر من لدن التلميذ أكثر من بقية عناصر الموضوع فيبدأ برسمه على الاغلب ثم يرسم بقية العناصر مما يؤدي الى ظهوره بحجم أكبر من غيره لأن بقية العناصر كان رسمها تكميليا للموضوع فنجده يوزعها هنا وهناك بحسب المساحة المتبقية من الورقة.
فيضطر الى تصغير العناصر الثانوية حتى تستوعبها المساحة المتبقية من الورقة.
بعض التلاميذ الذين لا يتمكنون من رسم الموضوع لأسباب شتى منها عدم فهم الموضوع، وتدني مستوى الذكاء بالقياس الى اقرانهم. بعض التلاميذ يرسمون العنصر الاساسي نقلا من زملائهم ثم يرسمون عناصر لا علاقة لها بالموضوع اطلاقا لغرض اشغال الدرس او عرض ما يعرفه او للتعريض عن قصوره في رسم الموضوع المطلوب، وبعض التلاميذ يمتنعون عن رسم موضوع معين لأنهم تعودوا رسم موضوع آخر فيكونون أكثر إجادة له من الموضوع الجديد.

حينما يُخبر طفل المدرسة معلمه أنه انتهى من الرسم، تارة يجد المعلم أن التلميذ لم يحقق الهدف الخاص من الموضوع، فيطلب منه من بعد الايضاح أن يتمم الرسم. بعض التلاميذ سيعتنون بملاحظات المعلم وينجزون الهدف الخاص من الموضوع، وبعضهم لا يتمكن من ذلك فيعمد إلى ملء ما رسمه بالألوان والعناصر غير المتسقة العشوائية، فهو ما بين عدم رغبته في إضافة وقت آخر للرسم وبين خوفه من المعلم

أو رغبته في تنفيذ ما طُلب منه. بعض التلاميذ يرسمون كل ما يعرفونه حتى وإن كان لا علاقة له بالموضوع رغبة منهم في عرض مهاراتهم أو رسم ما يحبون رسمه.

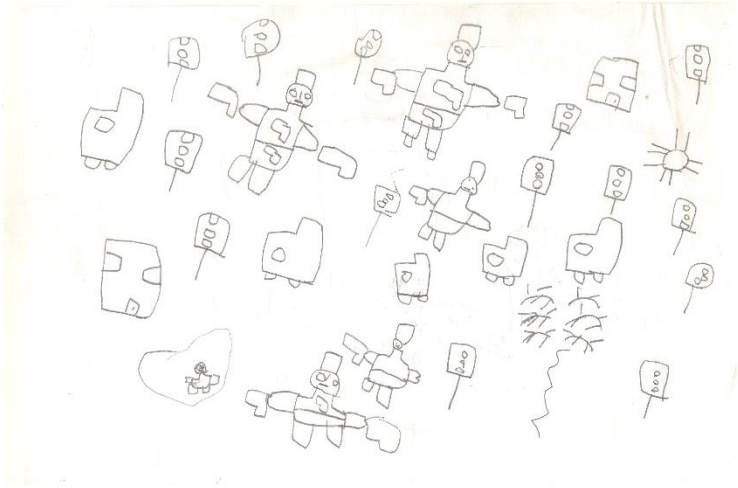

نلاحظ في هذه الصورة أن التلميذ قد كرر ثلاثة عناصر هي شرطي المرور والاشارة الضوئية والسيارة ووضع عناصر أخرى هي الشمس و الشجرة والبيت ووضع نفسه في دائرة محمية من اخطار الطريق كما هو واضح في الجزء الأسفل الأيسر من الصورة. كما نلاحظ ميل العناصر إلى اليمين . ان هذا التكرار العشوائي ينم عن استيعاب التلميذ لفكرة الموضوع إلا أنه لم يتمكن من عرضها كما هي في الواقع نتيجة لقصور في التصور المكاني للعناصر.

قد يقع التلميذ في مشكلة أن الشخصية التي رسمها أخذت الحيز الأكبر من الورقة إلى حد أنه لا يجد مساحة كافية ليكمل رسمها وتفاصيلها كاليدين، أو نجده قد رسمها في وسط الورقة، فيأخذ المساحة الحرة في رسمها كاملة، حينها سيجد أنه لم يبق لديه مكان لرسم بقية عناصر الموضوع فيعمد إلى تصغيرها ورسمها حول الشخصية الرئيسية.

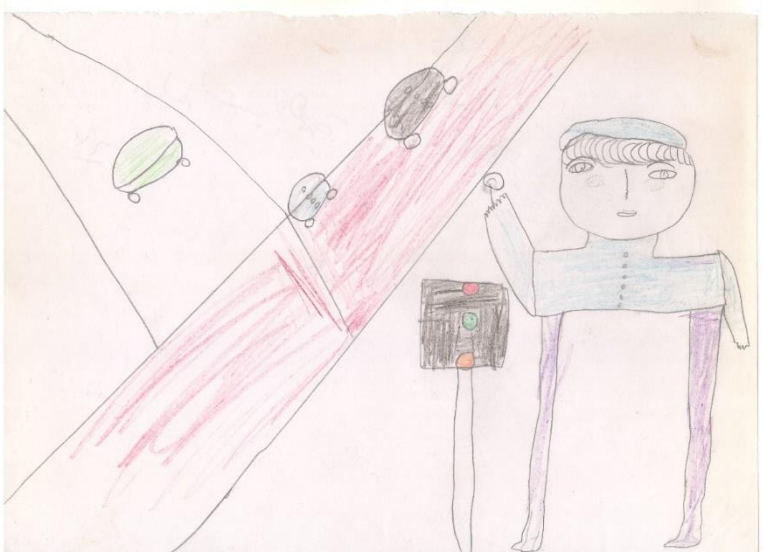

نلاحظ أن التلميذ قد اعتنى برسم الشخصية التي تمثل الموضوع، ولما لم يجد مكانا كافيا لرسم بقية العناصر عمد إلى تصغيرها واهمال تفاصيلها.

نلاحظ هنا أن التلميذ قد بدا برسم العنصر الذي يثير اهتمامه أولا ثم نشر بقية العناصر حوله من دون اكتراث للنسب والحجوم.

الرسم المباشر الواقعي عند الأطفال:

لغرض تدريب التلاميذ على إنماء الملاحظة لديهم قمت بتجربة الموديل، بان اطلب من أحد التلاميذ أن يجلس أمام زملائه ليرسموه من بعد أن أصف لهم أجزاء الجسم وتقريبها إلى أقرب شكل هندسي مثل الشكل البيضوي للوجه والمخروط ذو القاعدة المستقيمة للجزء العلوي من الجسم وهكذا. وقد ظهر لي أن الأطفال بإمكانهم ملاحظة أجزاء الجسم بدقة ولاسيما الملابس والشكل العام للوجه وإظهار أكثر الملامح تميزا كما هو موضح في الصورة ادناه:

نلاحظ هنا أن التلميذ قد أهتم برسم الوجه وإظهار تفاصيله أكثر من اهتمامه ببقية أجزاء الموديل، كم أنه قد حاول أن يتغلب على مشكلة المنظور عند رسمه للرجلين فرسمها بهذا الشكل على الرغم من استيعابه لما ينظر، فالمشكلة هنا تكمن في مستوى الإدراك المكاني لديه.

الرسم التخيلي للشخصيات:

رسم الاب أو الأم مع إدراج صورة. لغرض التدريب على استعادة الصورة الشخصية والانفعالية المحفوظة في ذاكرة التلميذ لشخصيات مهمة عنده، طلبت منهم رسمها عن طريق التخيل، فكانت النتائج مبهرة، حينما ظهرت تفاصيل تعبر عن شعور التلميذ عن تلكم الشخصية كما هو موضح في فيما يأتي.

نلاحظ هنا أن التلميذ قد نجح في استعادة صورة الأب المحفوظة في ذاكرته محاولا إظهار ادق التفاصيل فيها مثل شكل الأنف والعيون والشارب واللحية بل حتى شكل الاسنان التي رسمها كأسنان المنشار خارج الشفتين وهو في هذه الحالة يضيف معرفته لمشاهداته الواقعية المحفوظة في الذاكرة.

العوامل المؤثرة في رسوم الأطفال التلاميذ:

عوامل داخلية [١٩]:

١- العجز عن فهم الموضوع:

قد يعجز الاطفال عن فهم الموضوع لا بسبب عجزهم عن اداء العمل وانما لسبب بسيط هو انهم لا يفهمون ما عليهم ان يقوموا به بسبب نوع المفردات اللغوية او القواعد النحوية المستخدمة من قبل المعلم اثناء عرض الموضوع. غالبا ما يسمع المعلم من أحد التلاميذ السؤال: ماذا نرسم؟ من بعد إن قام بعرض الموضوع والوسائل التعليمية.

١٩ - بول مسن وآخرون(١٩٨٠) أسس سيكولوجية الطفولة والمراهقة/ص ٣٢١-٣٢٢ بتصرف .

٢- الذاكرة:

الذاكرة لها اهميتها في عملية الاستدلال، فاذا كان الطفل لا يستطيع ان يتذكر العناصر الاساسية للموضوع، فإنه لا يتوقع له ان يصل الى حلها. فالأطفال قد ينسون الحقائق التي قُدمت إليهم أثناء عرض الموضوع.

٣- الافتقار الى المفاهيم الملائمة:

يمكن للطفل ان يفهم الموضوع لكنه يفتقر الى المفاهيم والقواعد المناسبة التي تمكنه من التوصل الى العناصر المعبرة عن الموضوع.

٤- الاعتقاد بمفاهيم محددة:

قد يجد الطفل تعبيرات شكلية وفقا للقواعد والمفاهيم التي يعرفها، لكنه لا يصدق بمفاهيم وقواعد اخرى صحيحة لكونها تنافي اعتقاده.

٥- الخوف من الخطأ:

يخشى طفل المدرسة الابتدائية التعرض لنقد الآخرين، بسبب الفشل ويتجنب مشاعر الشك في نفسه بسبب الفشل والاخفاق مما يؤدي الى الامتناع عن الرسم معتذرا بعبارة (لا أعرف) وهي عبارة تتكرر كثيرا من بعض الأطفال الذين يحجمون عن الرسم.

عوامل خارجية:

١- جلسة التلميذ

غالبا ما يحجب التلميذ جزء من ورقة الرسم بيده أو يكون راسه قريبا جدا من الورقة فلا يتمكن من النظر إلى الورقة برمتها مما يؤدي إلى الرسم ضمن المساحة المنظورة أمامه ويترك الجزء الذي حجبه بيده أو كان خارج نطاق نظره كما هو موضح في الصور الاتية:

حجب جزء من الورقة باليد أو بتضييق نطاق النظر

٢- اكتظاظ المقاعد بالتلاميذ:

يؤدي ازدحام القاعات الدراسية بالتلاميذ إلى اكتظاظ المقاعد الدراسية، وبما درس الرسم يحتاج إلى مكان يكفي لورقة الرسم والألوان ويمكن التلميذ من الرسم براحة تامة، فإن المساحة الصغيرة والمضايقة اثناء جلسته يؤدي إلى

عدم الراحة، فيعمد إلى اهمال جزء من الورقة لعدم تمكنه من السيطرة عليها كما هو موضح في المثال الآتي:

٣- النقل والتأثر:

التقارب بين التلاميذ اثناء جلستهم للرسم يؤدي إلى اختلاس النظر من تلميذ إلى رسم زميله الذي يجلس ملاصق له، مما يؤدي إلى التشابه في العناصر وطريقة التعبير وعدم الجودة في الأداء، كما التأثر بالزميل يمنع التلميذ من التفكير بالموضوع للتعبير عنه بحسب شخصيته ومعلوماته مما يفقد المعلم القدرة على تقييم التلاميذ.

٤- ضعف إدارة الصف:

قد لا يتمكن المعلم من إدارة الوقت والتلاميذ داخل القاعة الدراسية، مما يؤدي إلى الفوضى واختلال فهم التلاميذ للموضوع، فالتلميذ قد وجد حرية الحركة والتحدث مع زملائه من دون مراعاة لقواعد الجلسة، فيكون الرسم لديه نوع من أنواع اللعب، فتظهر لدينا الرسوم العشوائية غير المنظمة تارة، وتارة أخرى مقتبسة مما شاهده لدى الزملاء بل قد يصل الأمر إلى قيام أحد التلاميذ بالرسم على ورقة زميله.

تفسير رسوم الأطفال من وجهة نظرهم

إن تفسير المظاهر التعبيرية في رسوم الأطفال التي قرأناها في الادبيات المعنية بهذا الشأن لم تكن مقنعة، فإن سنوات الخبرة الطوال في تدريس التربية الفنية وفي مجتمعات متنوعة حضرية وريفية وما بين هذا وذاك بينت لنا أن هنالك أسباب أخرى للمظاهر التعبيرية في رسوم الأطفال غير تلك التي يعتمدها الأكاديميون في بحوثهم ودراساتهم، ويبدو لي أن تلك البحوث والدراسات قد اقتصرت على فئة معينة لا تصلح للتعميم، وأن القائمين عليها يفتقرون إلى الخبرة العملية غالبا.

تفسير المظاهر التعبيرية بحسب إجابة التلاميذ:

ملاحظة: الرسم في ظروف مثالية لإجراء التجارب يختلف من حيث المظاهر التعبيرية عن الرسم في الظروف الاعتيادية التي يعيشها التلميذ يوميا. هذه الدراسة قد أُجريت في البيئة المدرسية الاعتيادية، أي أن العينات أُخذت من التلاميذ وهم في مقاعدهم الدراسية المعتادة. ومن الجدير بالذكر أننا لم نهتم للألوان لكونها مرتبطة بالمتوافر منها لدى التلميذ، فقد لا يمتلك التلميذ سوى لونين يقضي بهما درسه، فلا يمكن التعويل عليها سيكولوجيا.

المبالغة:

١- رسم الشخص أكبر من البيت لأن التلميذ رسمه أولا.
٢- اليد طويلة لأن الشرطي يشير بها.
٣- المبالغة في رسم بعض الأشخاص للتعبير عن القريب والبعيد.
٤- الأيدي أكبر من الأرجل لكونها تحمل الأعلام.
٥- رسم الحيوان أكبر من الانسان لأنه مهم في الريف.
٦- رسم الصيّاد أكبر من الزورق لأن الموضوع هو الصيّاد.
٧- إطالة يد الشخص ليتمكن من بناء البيت.
٨- المبالغة في طول الأرجل لأنه رسم البدن أولا وأراد أن تصل الرجل إلى خط الأرض.
٩- المبالغة في رسم شخص واحد أكبر من البقية لأنه يمثل الموضوع.

١٠- رسم حارس المرمى أكبر من المرمى لأنه يمثل الموضوع.

التصغير:

١- تصغير اليدين لعدم وجود مكان في ورقة الرسم.

٢- تصغير احدى الرجلين للتعبير عن المسير.

٣- تصغير حجم النخلة بالنسبة إلى الانسان لأن النخلة صغيرة أصلا.

الحذف:

١- عندما يُسأل التلميذ عن حذف أحد أعضاء بدن الأنسان يقول إنه نسي رسمه.

٢- حذف إحدى الرجلين لأنها محجوبة بعنصر آخر.

٣- حذف اليد الأخرى لأنها لا تعمل.

٤- حذف شخصية من موضوع يتطلب عدد معين من الشخصيات لعدم وجود مكان كاف في ورقة الرسم.

٥- حذف اليدين أو احداهما لعدم توفر المكان في الورقة.

٦- حذف اليدين في موضوع كرة القدم لعدم استعمالهما.

تفسيرات أخرى متفرقة:

١-من بعد السؤال يقول بعض التلاميذ أنه أخطأ.

٢-تصغير حجم النخلة والمبالغة في رسم الشخص لأنه لا يعرف رسم الفلاح وهو على النخلة.

٣-بعض التلاميذ لا يعرف التفسير لأنه نقل الرسم من زميله.

٤-جمع عدة مشاهد في موضوع واحد لأنه يعرف رسمها.

٥-بعض التلاميذ يرسمون ما يحبون بغض النظر عن الموضوع.

٦-بعض التلاميذ يرسمون الأشياء كما يعرفونها ويفهمونها.

٧-بعض التلاميذ لا يعطون أي تفسير لما يرسمونه.

التحليل:

١- المبالغة في رسم اليد لغرض الوصول إلى الهدف، وكذلك أي عضو آخر تتم المبالغة في التعبير عنه، إن الدافع لهذا التعبير بالمبالغة أمرين: الأول عقلي وهو معرفة التلميذ بالموضوع ومعرفته بما يميزه، مثل موضوع جني الثمر،

فالتلميذ يعرف أن من أبرز المظاهر التعبيرية للموضوع هو وصول يد الفلاح للثمر. الامر الثاني شكلي وهو كيفية رسم العنصر بحيث يُعبر عن معرفة التلميذ بالموضوع، ولما كانت نظرته للموضوع جزئية غير كلية، فقد بدأ برسم الشخصية التي تمثل الموضوع، ولما اكتشف أن عناصره غير متسقة، عمد إلى تطويل اليد أو الأرجل.

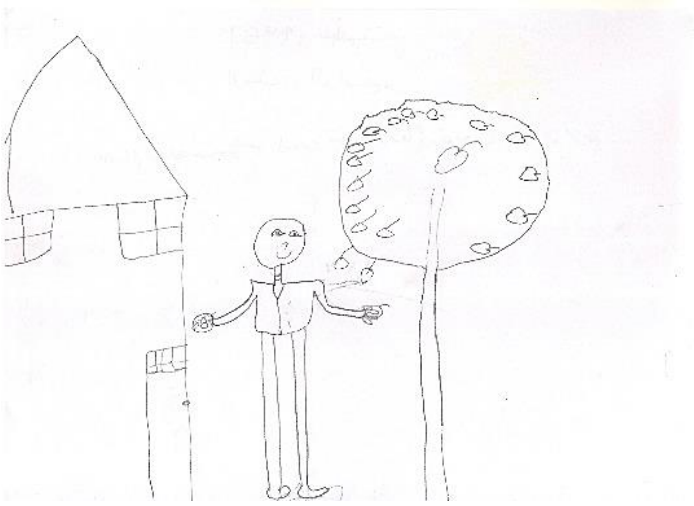

نلاحظ أن التلميذ قد بالغ في رسم الرجل، لأنه بدأ برسم الرأس ثم البدن فاكتشف أن الشخص بعيد عن خط الارض فأطال الأرجل.

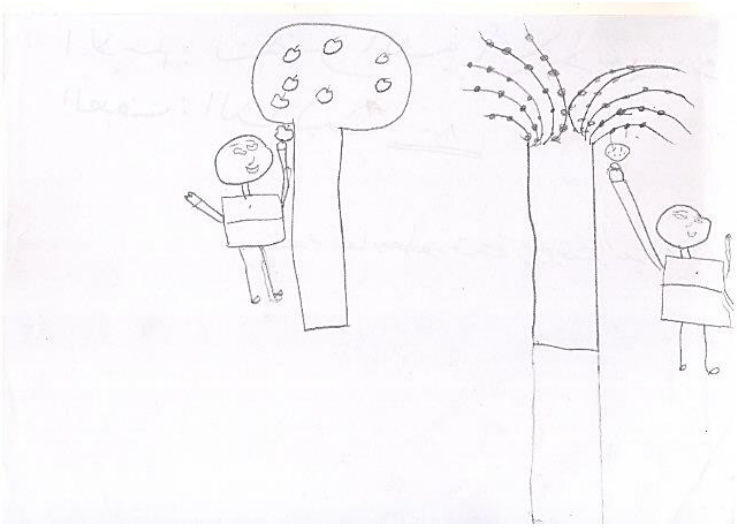

نلاحظ تطويل اليد لتصل إلى الثمر ونلاحظ ايضا قصر اليد الاخرى لوقوعها على حافة الورقة

٢- المبالغة في رسم أحد أعضاء الجسم لكونه يُعبِر عن الموضوع، وهذه المبالغة هي معالجة من التلميذ لما ظهر لديه من بعد رسم العناصر، مثال ذلك في موضوع احتفالية رفع العلم، فإن التلميذ من بعد أن رسم العناصر جراء تفكيره الجزئي ، تبين له أن العنصر الرئيس الذي يقوم برفع العلم بعيد عن سارية

العلم، فقام بتطويل اليد لتصل إلى السارية، وهكذا مع بقية الموضوعات التي تظهر فيها المبالغة. وفي موضوع شرطي المرور يبدأ التلميذ برسم الشرطي ويصب اهتمامه فيه ومن ثم يرسم بقية العناصر فتبدو أصغر من العنصر الرئيس وهو شرطي المرور، ويغلب على الظن ان من أسباب ذلك هو تركيز المعلم على شخصية شرطي المرور اثناء عرض الموضوع أكثر من بقية العناصر. حينما طلبنا منهم إعادة الرسم فإنهم عمدوا الى الرسم بنسب أقرب الى الواقع، ومن ذلك نفهم أن إدراك التلميذ للموضوع له أثر في مظاهر التعبير لديه، ومنه نفهم أيضا أهمية تزويد التلميذ بتفاصيل المكان والنسب بشكل مبسط عن طريق الملاحظة وإثارة انتباهه نحو ذلك لغرض تزويده بخبرات معرفية وعقلية، وهذا الأمر هو إحدى أهداف التربية الفنية المتمثل بالتربية عن طريق الفن. وهو تأكيد لتحقيق الهدف أو الغاية من الموضوع. فالموضوع لدى التلميذ يبدو وكأنه قصة تحكي كيف يجني الفلاح الثمر على سبيل المثال، فيرسمه ويرسم الأشخاص الذين معه وأدواتهم بحسب المتوافر من الورقة، من بعد رسم الأجزاء التي اعتقد أن لها أهمية، أو أنه تأثر بها فيرسمها أول الأمر ثم يرسم بقية العناصر دون الالتفات إلى النسب وهندسة المكان من حيث الحجوم والقريب والبعيد.

يبدو لي أن التلميذ يرسم كل عنصر من دون النظر الى علاقته مع بقية العناصر من حيث الحجم والنسب الموضوع، فهو يرسم الشخص ثم يرسم الشجرة وقد وصلت إلى ثمرها اليد. أو يرسم شرطي المرور ويضع الصفارة في فمه ثم يرسم السيارات.

زهراء دريد ٩ سنوات

٣- عندما سُئل التلميذ عن ظاهرة ما في رسمه لم يجب، أو أنه يمتنع عن الإجابة مهما كانت المظاهر مبالغة أو تصغير أو حذف، ذلك أن التلميذ قد تعود على الرسم بهذه الآلية، فلذلك هو لا يستطيع تفسير لماذا عبَّر بهذا الشكل أو ذاك.

٤- التلميذ يحب أن يرسم العناصر بشكل يوافق رغبته ومفاهيمه التي لا تتغير إلا بوجود مفاهيم جديدة، فإنه سوف يطور تلك المفاهيم أو تحدث لديه مفاهيم جديدة.

٥- عندما لا يتمكن التلميذ من رسم عنصر بصفات يتطلبها الموضوع فإنه يلجأ الى حذف الجزء الذي لا يعرف رسمه أو يرسمه في غير مكانه بحسب الموضوع ثم يضع له وسيلة ليكتمل الموضوع مثل وضع السلم على النخلة أو يضع منضدة ليصعد عليها الفلاح.

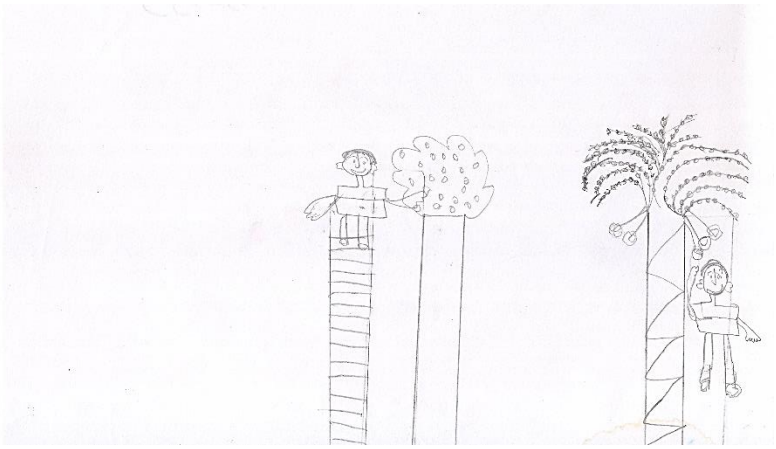

زهراء علاء عباس ٩ سنوات

٦- إن أكثر أوضاع الشخصيات التي تتطلب مستوى مرتفع من الادراك لا يتمكن التلميذ من رسمها، حتى وإن شاهدها عيانا أو في صورة فوتوغرافية، مثال ذلك وضعية الأرجل أثناء الجلوس كونها تتطلب إدراك للمنظور، وكلما تنوعت الأوضاع كلما عجز عن رسمها، أو أنه يحاول جاهدا فيرسمها على غير وضعها الواقعي.

٧- بعض التلاميذ علق انه متعود على رسم الجسم وفيه مبالغة في رسم الجسم واليد ومنه نفهم عامل مهم من عوامل المبالغة او مظهر المبالغة في رسوم الأطفال وهو الخبرات المكتسبة من الاقران او الخبرات الشخصية التي كانت

مقبولة له فهو يعيد رسمها كلما تطلب الموضوع ذلك. لذا تبرز أهمية تزويد التلميذ بخبرات جديدة تعينه على فهم الواقع الذي يحيا فيه اذ ان تركه لوحده في البيئة المدرسية يجعل منه متلقيا مقلدا مع خمول القدرات والقابليات الفطرية الكامنة لديه.

طيبة نورس ١٠سنوات .

٨- يبالغ التلميذ في تكبير حجم قدور الطبخ في موضوع الموكب وذلك لكونها العنصر الذي يمثل الموضوع، هذا من جانب ومن جانب اخر حسبما أراه اظهار ما يرغب فيه وهو الطعام لا أقول ان التلميذ قد صمم ذلك بقصد وانما أأكد النظرة الفردية لعناصر الموضوع ثم الربط العقلي والشكلي بإشارات او مظاهر مثل تطويل اليد لتصل الى قدر الطعام لتحقيق الحكاية للموضوع.

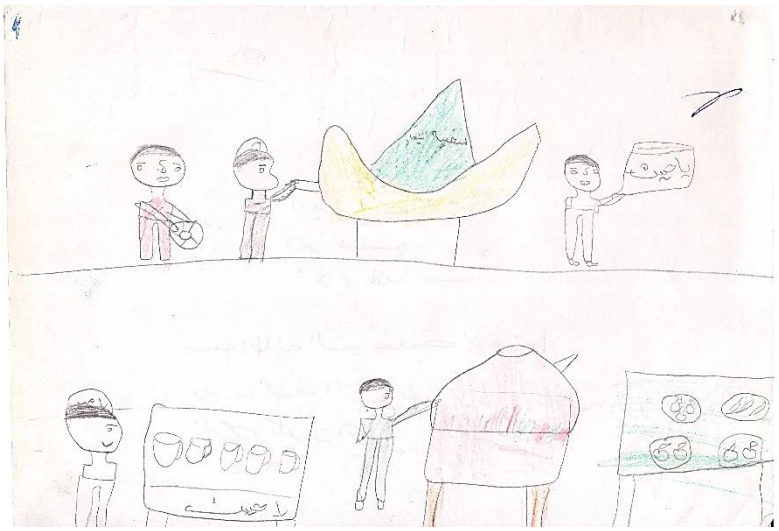

بيداء محمد ١٠ سنوات

٩- بسبب معرفة بعض العناصر في الطبيعة يبالغ التلميذ في رسمها والاشارة الى بعض خصائصها مثل رسم الطائر في السماء، عندما يرسمه بحجم أكبر بالنسبة الى بقية العناصر لنراه يُظهر الريش والمنقار والعين وحركة الذيل، وفي موضوع النظافة نلاحظ التلميذ يبالغ في رسم حاوية النفايات بالنسبة الى الانسان، وهنا يحتمل بسبب عرض الموضوع والتركيز على رمي النفايات في المكان المخصص يلجا التلميذ الى رسمها في اول الامر ومن ثم يرسم بقية العناصر لعدم اهتمامه بالنسبة بين الاشكال.

١٠- ينسى التلميذ رسم أحد الأجزاء، وذلك لانشغال ببقية العناصر ولا يلتفت إلى ذلك إلا حينما يُسأل عنه. فهو ينظر إلى الموضوع مجزئا، فكل وحدة من وحدات الموضوع يرسمها مستقلة عن الأخرى ولا يجد ما يسوغ الربط بينها. وفي بعض الأحيان يربط بينها بخطوط أو مبالغة في أحد الأعضاء أو تصغير لحجم أحد الجزاء، فرسوم الأطفال حكائية يسجل التلميذ فيها معرفته ومفاهيمه ومستوى ادراكه العقلي والمكاني ومستوى نموه الفسجلي لتظهر الصورة بانوراميه.

١١- يلجأ التلميذ إلى التصغير للتعبير عن المسير أو القريب والبعيد، فهو يتعامل مع ذلك بنحوين:

الأول: تصغير بعض العناصر بالنسبة إلى البقية ويضعها جميعا على خط الأرض.

الثاني: يرسم أكثر من مستوى لخط الأرض فيضع العنصر الأصغر على الخط المرتفع عن حافة الورقة السفلى، بينما يكون ذو الحجم الأكبر قريب من حافة الورقة.

١٢- يحذف التلميذ العناصر التي لا يجد مكانا لرسمها، لأنه قد شغل الورقة بعناصر أخرى، لعدم قابليته على النظرة الكلية للموضوع، كما يفعله الرسام المحترف.
١٣- في بعض الأحيان حينما يُسأل التلميذ عن الحذف أو المبالغة أو التصغير، يقول إنه أخطأ. يبدو أنه ينتبه إلى جزء لم يكمله، أو لم يتمكن من إيجاد العلاقة الشكلية بينه وبين عنصر آخر، فسؤال المعلم عن ذلك مكنه من الانتباه إلى تلك العلاقة.
١٤- يلجا التلميذ إلى النقل عن زميله لأنه أقل تكلفة من التفكير بالموضوع وإيجاد شيء جديد يساوق قابلياته، ومن أسباب ذلك أنه لم يفهم المطلوب منه أو أنه لا يرغب بالرسم في هذا اليوم أو أنه لا يحب درس الرسم أو لأنه مُعجب برسم زميله.

المعالجة عن طريق المبالغة والتصغير والحذف:

يبدو أن المظاهر التعبيرية التي مر ذكرها هي معالجة من التلميذ إزاء الموضوع لتكتمل لديه القناعة بحسب فهمه ومستواه المنطقي، فيما يأتي سنذكر ذلك بشيء من التفصيل:

أ- لمعالجة ظاهرة القريب والبعيد يقوم التلميذ برسم العناصر بحجمين أحدهما أصغر من الاخر ليكون العنصر الأكبر هو القريب، والاصغر هو البعيد ويبدو لي ان هذه المعالجة ناتجة عن طريق عرض الموضوع فإما ان يكون المعلم قد أشار الى القريب والبعيد ولم يشبع هذه الظاهرة درسا ليفهمها التلميذ او انه عرضها لمرحلة أصغر من ان تفهم ذلك. غالبا يلجأ التلميذ الى وضع العناصر الكبيرة والصغيرة على خط ارض واحد وتارة يعدد خط الأرض للتعبير عن البعيد والقريب. أو تصغير حجم الشخص على النخلة لإظهار المسافة. من معالجات التلميذ للتغلب على مشكلة القريب البعيد رسم احجام مختلفة وضعت على خط الأرض بشكل نمطي أي انه يضعها الواحد جنب الاخر. قد يعجز التلميذ عن رسم الرجل وهو يتسلق النخلة فيعمد الى تكبير حجمه لإتمام حكاية الموضوع بأنه يجني التمر بحسب تعليقه. من معالجات وصول الرجل الى الثمر رسم منضدة او سلم يرتقي عليه فإما ان يكون التلميذ قد شاهد ذلك ولاسيما وضع السلم الخشبي او هو وضع المنضدة للتغلب على مشكلة فرق الاحجام ما بين طول النخلة وصغر حجم الرجل بالنسبة اليها أو عدم تمكنه من تصور منظور

الرجل وهوه يصعد النخلة (الادراك المكاني)[٢٠] ومن ثم عدم تمكنه من رسمه بهذه الهيأة.

ب- يبدو ان الأطفال يحورون عقلانية المشهد بحسب الغاية التي يريدون تحقيقها ضاربين عرض الجدار القيم المنطقية والعقلية التي يعرفها الكبار وهو تأكيد لحقيقة الإدراك لديهم.

ت- تارة يلجأ التلميذ الى ملء الفراغات الموجودة في ورقة الرسم عن طريق رسم بعض العناصر بحسب المكان المتوافر فإذا كان المكان المتوفر صغيرا رسمها صغيرة والعكس صحيح.

ث- إن التفسيرات التي تقول بالقصدية الرمزية للتلميذ في التصغير والتكبير مبالغ فيها (اذا كانت فيها تعميم) او انها فُهمت كذلك فهي لا تعدو كونها

٢٠ ويعرف ستيرنبرغ (١٩٨٨، Sternberg (القدرة المكانية بأنها عبارة عن تكوين صور عقلية للشيء في وضعه المكاني، وإدراك علاقته بالأشياء.

تفسيرات نقدية قالها الكبار لغرض فهم رسوم الأطفال من منظور الكبار انفسهم ليكون الرسم مقبولا عقليا، والحال ان الامر ليس بهذه البساطة وانما هو بحاجة الى دراسة عدة عوامل تؤثر على الطفل اثناء الرسم .

ج- -تصغير حجم المسجد بالنسبة الى الأشخاص المتوجهين اليه فإن التلميذ في هذه الحالة يبدو أنه يهتم بحالة التوجه الى المسجد أكثر من اهتمامه بالمسجد نفسه. اذ ان من المتوقع ان يحظى باهتمامه من حيث البناء والخصوصية مما ينبئ ان الحالة النفسية للتلميذ من العوامل المساعدة على ظهور نمط معين من التعبير.

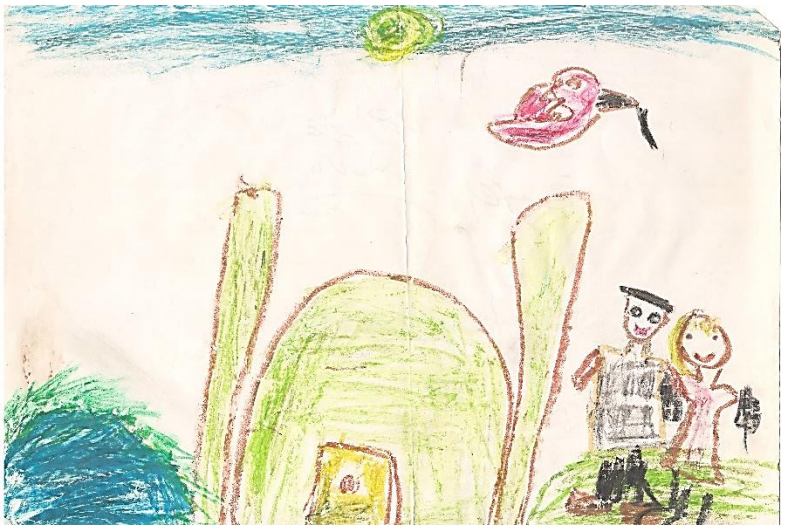

ح- ومن الجدير بالقول إن بعض التلاميذ يرسمون العناصر صغيرة الحجم لكنها متناسقة من حيث النسب بما يتلاءم والعمر الزمني لهم، وذلك بسبب دقة سنان القلم ولاسيما حينما يكون قلم رصاص وهذه الحالة ليس لها علاقة بموضوع البحث. كما هو موضح في الشكل الآتي:

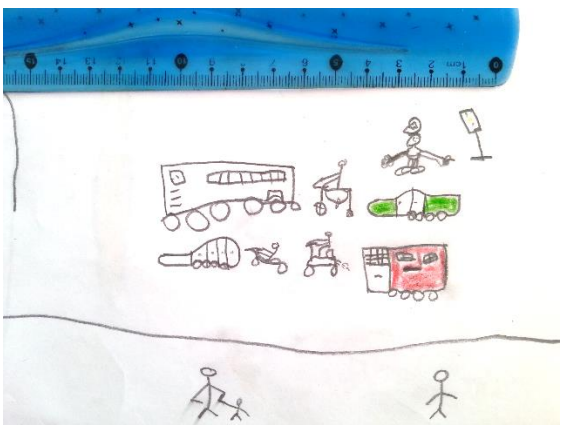

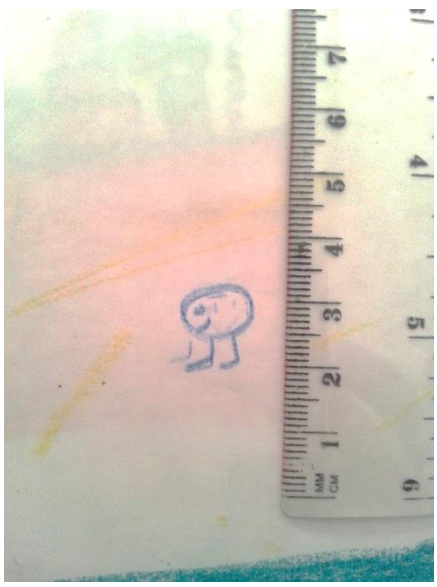

الخلاصة باختصار:

رسوم الأطفال لها تفسيرات غير خاضعة للتنظير تماما، فهنالك مؤثرات كالبيئة المدرسية وبيئة القاعة الدراسية، وهنالك ما يحبه الأطفال وما يفهمونه وما تعودوا على رسمه من موضوعات، وهنالك أيضا التأثر برسوم زملائهم، كما أن طريقة الكتابة لها تأثير عندما يبدؤون الرسم من جهة اليمين، كما أن للقلم أثره، فإن كان سنانه دقيقا كانت العناصر صغيرة، وإن كان غليظا كانت العناصر كبيرة، لذا فإن التفسيرات التي نجدها في أدبيات رسوم الأطفال هي في الواقع غير مطردة ولا تصلح للتعميم، ربما تصلح لفئة معينة أو مجتمع معين.

آمل أن أكون قد وفقت لإيضاح موضوع الكتاب

جدول المحتويات

العنـــــــــــــوان	الصفحة
الفصل الأول	١-٨
المقدمة	١
قصة البحث	٤
الأهمية التربوية	٨
الفصل الثاني	**٩-٢٦**
الأسس النظرية لتفسير رسوم الأطفال	٦
نقد ومناقشة النظريات	١١
أساليب تحليل رسوم الأطفال	١٦
دلالات المظاهر التعبيرية في رسوم الأطفال	١٧
العوامل المؤثرة في التعبير عند الأطفال	١٩
عوائق الابداع	٢١
المظاهر التعبيرية وتفسيرها بحسب المألوف	٢٢
الفصل الثالث	**٢٧-٤٤**
كيف يرسم طفل المدرسة	٢٧
تفسير رسوم الأطفال من وجهة نظرهم	٣٤

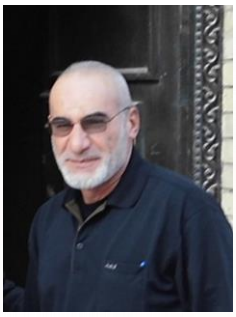

زياد طارق العتائقي

دبلوم رسم معهد الفنون الجميلة بغداد/١٩٧٩

بكالوريوس علوم تربوية ونفسية/بابل/٢٠١٢

المؤلفات:

البحوث التربوية والنفسية

الضغوط النفسية لدى طلبة الكلية التربوية المفتوحة.

مصادر الضغوط المهنية لدى معلمي التربية الفنية.

أسباب عزوف الافراد عن حضور المجالس الحسينية

اتجاهات المشرفين التربويين نحو وظيفتهم.

الاشراف التربوي/ الابعاد النفسية للزيارة الأولى.

حنوش/ سيرة ذاتية وتحليل

القصة والرواية

أصوات ما بين المطرقة والسندان/قصص قصيرة.

سمر في خيمة/رواية قصيرة

سلام بين ثنايا الحرب/رواية قصيرة

طموحات خائبة /رواية قصيرة